جامعة يحيى فارس المدية

كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ

المجتمع الإسطنبولي في القرن 10 هـ / 16 م

مذكّرة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الدولة العثمانية

1453-1922 م

إعداد الطّالبتين:

نسيمة موسوس

نورة سحاب

إشراف الأستاذة:

لطيفة حمصي

السّنة الجامعيّة: 1439-1440 هـ/2018/2019م

جامعـة يحـيى فــارس - المديـــة -
كليـــة العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
تخصص:تاريخ

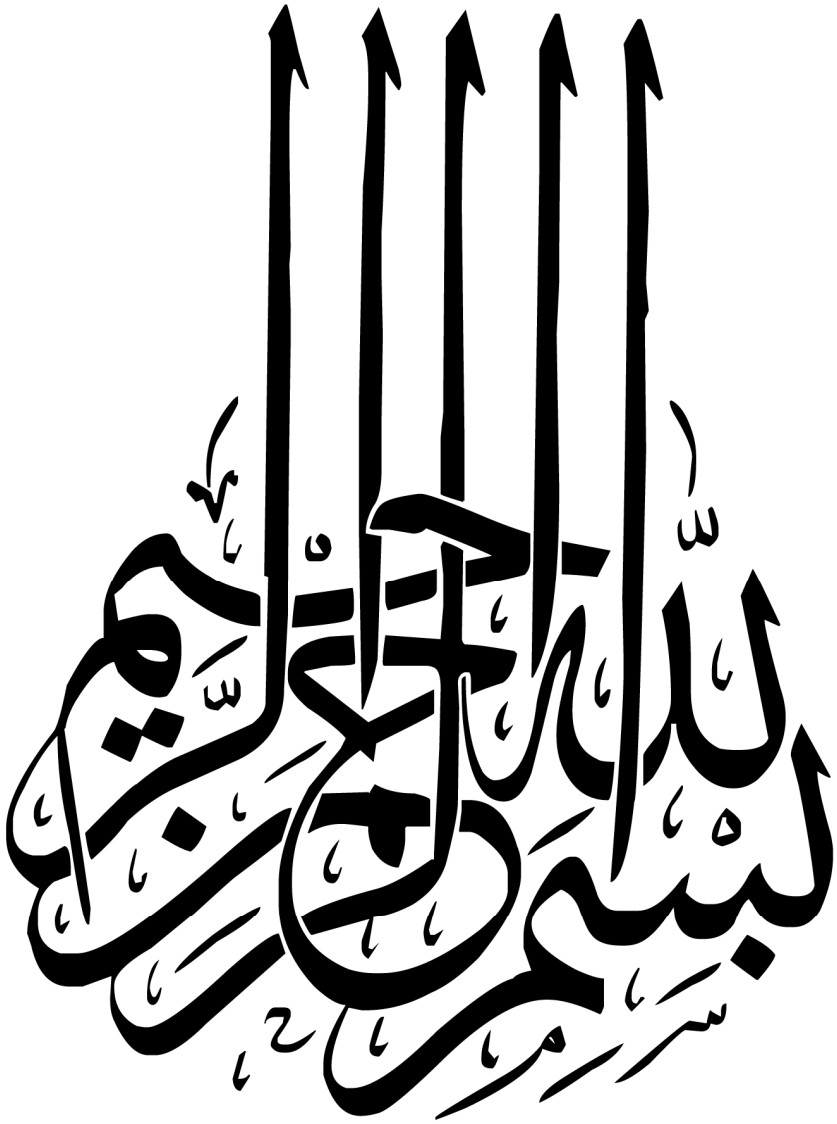
المجتمع الاسطنبولي في القرن 10هـ/16م

مذكّرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ الدولة العثمانية 1453-1922م

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة
بوزيعي كمال	رئيسا
حمصي لطفية	مشرفا
العمري عبد النور	مناقشا

السنـــة الجـامعيـة: 1439-1440هـ/2018-2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قــال الله سبحانه وتعـالى:

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التِي أَنْعَمْتَ عَلَيَ وَعَلَى وَالِدِيَّ وَأَن أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ "

____ سورة ألاحقاف/ الآية 14____

الحمد لله أولا وقبل كلّ شيء على الصنع الجميل الذي أولاه والتسهيل والتيسير الذي والاه، فليس عندنا شيء ولا منا شيء فالفضل والمنة لله، فاللهم لك حمدا دائما طيبا نقيا مباركا فيه حتى ترضى يا أكرم الأكرمين، وصلوات ربي والسلام على سيد المرسلين .

اعترافا لذوي الفضل بفضلهم نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة لطيفة حمصي التي أمدتنا من جهدها ووقتها وعلمها الكثير بتحملها عناء الإشراف والتوجيه لهذه المذكرة، فجزاها الله عنا كلّ خير، وأثابها عنا خير الثواب في الدنيا والآخرة .

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كلّ الأساتذة الأفاضل في قسم العلوم الإنسانية –التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الدكتور يحي فارس– المدية.

ونجزل الشكر الكبير للجنة المناقشة على تفضلها قبول مناقشة مذكرتنا التي نأمل أنّ تكون في المستوى الذي يطمحون إليه حتى ترقى جامعتنا.

ولا ننسى شكر كلّ من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

إهداء

بسم الله الواحد الذي كان بلفظه توفيقي ونجاحي ،أهدي ثمرة جهدي ومسيرتي الدراسية إلى اللذان كانا مصدر نجاحي وظلت دعواتهما تترقب خطايا، وترافقني في كل خطواتي فكانت نبراسا ينير دربي **إلى الـوالديـن أطال الله في عمرهما**

والدي أطال الله في عمره **أمي الحبيبة حفظها الله**

إلى أغلى ما منحني الله عز وجل: **إخوتي**

أخي العزيز وسندي بالحياة محمد حفظه الله ورعاه

وأخواتي: أمينة، بشرى، ريهام، إكرام.

إلى خالتي العزيزة رقية وبناتها فتيحة، زهرة، مليكة، وعائلتها الكريمة.

إلى الأصدقاء الذين شرفني الزمن بصحبتهم : إيمان، فايزة وإبنتها وسام، فاطمة الزهراء، ميسا، غزلان ، فاطمة، خديجة ، يسرى، فتيحة، فهيمة، سامية.

إلى من شاركتني في هذا العمل زميلتي نسيمة

إلى عائلتي سحاب وشرافة

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي لم تسعهم مذكرتي.

نورة

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهدي هذا العمل إلى الذين أوصى بهما الله خيرا

إلى أمي الغالية حبيبة قلبي حفظها الله وأطال الله بعمرها
إلى السند المتين وقدوتي بالحياة أبي حفظه الله

إلى من كانوا سندا لي أخوتي وأخواتي: محمد عبد الستار عبد القادر امحمد، نعيمة حبيبة نزيهة سمية أسماء

إلى سندي ورفيق دربي زوجي العزيز حسين وعائلته الكريمة الوالدة مليكة، وأخته صورية وزوجهاحمزة

إلى زوجات وأزواج إخوتي: سميرة، عقيلة،سمية، موسى، رابح

إلى الكتاكيت الصغار: عبير أسيل تسنيم مرام أويس وائل فارس حمادة وسيم ملاك.

إلى صديقاتي ورفيقات الدرب: سامية، سامية، أمينة، مليكة، سعاد خوخة

إلى روح سلفي علي رحمه الله

إلى من شركتني هذا العمل زميلتي نورة

إلى كل من لم تسعهم مذكرتي ووسعتهم ذاكرتي

نسيمة

يعتبر القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي أهم فترة مرّت بها الدولة العثمانية، فقد عرفت خلال هذه المرحلة عدّة تغيرات شملت جميع جوانب الحياة، وساعدت في ظهورها كقوة كبيرة يخشى طرفها، سيما على الساحة المتوسطية نظرا للدور الكبير الذي لعبته خلال هذه الحقبة الزمنية الهامة التي حملت معها ظروف التغيير لما فيها من مواجهات، وتطلعات ساهمت في رسم ملامح هذه الفترة للعثمانيين بشكل يسمح لهم من أن يتصدروا ريادة العالم، وبالمقابل تصبح تحت إمرتهم العديد من الكيانات العربية التي مسّها التشتت والتشرذم لما آلت إليه البلاد العربية من فوضى واللاستقرارفي المراحل السابقة.

إن الدارس للأحداث التي ساهمت في ظهور الدولة العثمانية كقوة عالمية ذلك الانتصار الكبير الذي حُقق على يد سلاطينها الأوائل، وإذ نذكر مصطلح الانتصار فإننا نقصد به فتح مدينة القسطنطينية على يد السلطان محمد الثاني (848-886 هـ/1444- 1481م)، وهو سابع سلاطين آل عثمان عرف بعد فتحه للقسطنطينية بمحمد الفاتح. وبذلك أغلق هذا الفتح فترة العصور الوسطى ونقل التاريخ العربي الإسلامي إلى مرحلة جديدة هي العصر الحديث، وبهذا أسس العثمانيون نظاما عالميا جديدا بعد أن اسقطوا اعتى إمبراطوريات العصر الوسيط ليرثوا مكانهابإدارتهم لهذا المجال الجغرافي الواسع بطرق وميكانيزمات جديدة تتماشى وظروف المرحلة ومتغيراتها.

يذكر الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي في مؤلفه **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، الجزء الأول**أنّ الأراضي الواقعة تحت السيادة العثمانية وصلت إلى أقصى مداها منذ القرن السادس عشر الميلادي، ليشمل هذا الضمّ مناطق عديدة في عهد السلطان سليمان خان (927- 974هـ/ 1520- 1566م) الملقب بالقانوني، وبذلك تصبح الفترة حاملة لتجمعات متنوعة تمثلها الأعراق والثقافات والأديان في نسيج فسيفسائي للمجتمع العثماني مركزه ونواة حكمه اسطنبول المتحولة إلى حاضرة تضمّ تركيبة بشرية، وبذلك اكتملت ملامح شكلها النهائي مع هذا القرن نتيجة لتوقف

الفتوحات التي حملت معها وفود أجناس مختلفة غذّت المجتمع خلال هذه المرحلة الهامة من تاريخها، وعليه فإنّ الشكل النهائي لمجتمعها اكتملت ملامحه ليصبح باسم المجتمع العثماني بصفة عامة.

قبل التطرق إلى جوانب هذه الدراسة كان لابد علينا أنّ نقف عند تحديد مصطلحين للمجتمع الأول المجتمع العثماني، وهو التركيبة البشرية لجميع الأفراد التي انضوت تحت الحكم العثماني في المفهوم الشامل للدولة، ونقصد بذلك الأيالات التي أصبحت تحت الحكم العثماني منذ القرن 10هـ/ 16م تاريخاكتمال حدود الدولة العثمانية خلال هذه المرحلة، أمّا الثاني فهو المجتمع الاسطنبولي، وهو المحور الأساسي لهذه الدراسة من خلال التطرق إلى فئاته وتركيبتها وأنشطتها والممارسات التي خضعت للتأثر والتأثير مع مختلف الوافدين والمحليين داخل مركز الدولة العثمانية الذي شكلته عاصمتها اسطنبول في هذه المرحلة بالذات نظير تقدم المجال الجغرافي الحضري من بورصة في عهد أورخان منذ 725هـ/1326م،إلى أدرنة ابتداء من760هـ/ 1360م في عهد مراد الأول، ثم اسطنبول من الفتح العثماني بقيادة محمد الثاني في 856هـ/ 1453م، وبذلك تشكل الوجه الاجتماعي الحضاري للمدينة حاملا معه الملمح السياسي من خلال طرق الحفاظ على هذه الفسيفساء البشرية المتنوعة، وكيفية الاستفادة منها داخل فضاء المدينة بواجهتيه المدنية والريفية. لذلك ركز سلاطين الفترة التي تلت مرحلة فتح القسطنطينية على الاهتمام،بتطوير المدينة عن طريق إعادة إعمارها من أجل إيجاد مجتمع متوازن، ومنظم تجتمع بداخله جميع الفئات والأعراق، وتذوب فيها الفوارق، حيث يشكل بذلك نوعا من التضامن والتوافق بين الجميع دون تمييز ولا نبذ، الأمر الذي جاءت على أساسه الفئات والطوائف في البناء الهرمي الاجتماعي كنوع من التكامل الوظيفي داخل المجتمع ليُعرف في أدبيات التاريخ العثماني بمجتمع اسطنبول.

لقد كان لأفراد مجتمع المدينة الأثر البارز في قوة الدولة العثمانية جراء هذا التكامل البنيوي في التركيبة السكانية، حيث يضيف الدكتور أكمل الدين أن الأهالي باسطنبول أخذوا ينخرطون في

المجتمع ويكتسبون جراء ذلك أوضاعا قانونية تقرر أماكنهم داخله سواء في القصر السلطاني أو الإدارة أو الهياكل الاجتماعية كل حسب مهاراته وإمكانياته وخبراته.

كلّ ذلك خوّل لهم أداء أدوار هامة، وانطلاقا من هذه المعطيات التي ميّزت المجتمع كان موضوع مذكرتنا موسوما: المجتمع الاسطنبولي خلال القرن 10هـ/ 16م .

_ أسباب إختيار الموضوع:

تتعدد أسباب اختيار موضوع المذكرة المراد إنجازها ما بين الرغبة الشخصية في طرق موضوع دون غيره، والدافع العلمي المقترن بتوفر المادة التي يتمّ الاعتماد عليها لبناء مباحثه ومطالبه، إذ يمكننا إيجاز هذه الأسباب كالتالي:

1- ميلنا لدراسة تاريخ المجتمع في العهد العثماني، وخاصّة مجتمع استانبول الذي حمل في تركيبته السكانية أنثربولوجيا المجتمع متنوعة من حيث اللغة، العادات والتقاليد، الأجناس، الأديان... إلخ، بالإضافة إلى الخبرات، وحتى النمط المعماري الذي جاء مستلهما لما مرت عليه الحضارات السابقة، ناهيك عن الجانب الفني، والذي دخلالمدينة عبر الوافدين إليها، بالإضافة إلى الحجم الكبير للأوقاف،والأسبلة الممثلة للخاصية العثمانية خاصة على المذهب الحنفي، وبالتالي فهم تمذهب الدولة العثمانية بالمذهب الحنفي الذي أوضح بشكل كبير مرونته في المعاملات اليومية.

2- رغبتنا في التعرف على الإستراتيجية التي اعتمدها سلاطين آل عثمان منذ الفترات الأولى للعهد العثماني تجاه الأقليات البشرية من خلال سياستهم المتبعة مع مختلف الفئات والطوائف السكانية في مركز السلطة العثمانية كنوع من أنواع الاحتواء على الرغم من اتساع الحدود التي أصبحت في اكتمالها خلال الفترة محلّ الدراسة، وهذا للوقوف على المفهوم الحقيقي للمجتمع عند العثمانيين والذي جسدته سياسة التسامح الديني، وحرية الممارسات الدينية داخل أطر قانونية منظمة اكتملت

ملامحها من خلال قانون نامة زمن السلطان سليمان القانوني، وأوكلت شرعيتها للمحاكم التي تنظمتلك العلاقة بين مختلف الفئات والطوائف المشكلة للمجتمع، ليس فقط بعاصمة الدولة العثمانية فحسب، وإنما حتى في باقي أنحاء الدولة العثمانية قاطبة.

3- تندرج دراسة المجتمع، وعلاقته بالأدوار، والميادين المساعدة على استمرارية استقراره ضمن المواضيع الهامة ذات الصلة بجميع المجالات الأخرى في الدولة كالإدارة، الجيش، الاقتصاد، الثقافة، الدين وحتى الفنون، لذلك كان حري بنا أنّ نقف من خلال هذه الدراسة على مدى التأثر والتأثير الذي شهدته المدينة خلال هذه المرحلة.

_ أهمية الموضوع:

يشكل موضوع المجتمع الاسطنبولي أهمية كبيرة خاصة في إطاره الزماني خلال القرن 10هـ/ 16م، والتي تمثل مرحلة القوة، وعظمة الدولة العثمانية عقب تلك التغيرات الكبيرة التي شهدت آخر تحولاتها هذه الفترة، حيث اكتملت ملامحها في شكل توازنات ليس فقط بين الفئات الاجتماعية من مختلف الشرائح البشرية، بل وحتى على صعيد القوة والتحكم في زمام الأمور انطلاقا من سنّ قوانين، وتحديد للمهام والصلاحيات بين الحاكم والرعية. وما زاد من أهمية الموضوع ذلك التناغم الذي أظهرته جميع تلك الفئات المنتمية للفضاء الاسطنبولي الحضري، وحتى الريفي.

أنّ دراسة المجتمع لا يمكن فصلها عن الانجازات التي حُققت لمعرفة مدى التطور الذي شهدته المرحلة أو التراجع الذي برزت سماته في جوانب معينة كان أبرزها الوضع الاجتماعي، وانعكاسه على الناحية الإبداعية في شتى الميادين، ومختلف المجالات. فهذا إنّ دل على شيء إنما يدل على المستوى العام للدولة سواء بالسلب أو الإيجاب، ومن هنا أمكننا التعرف بشكل كبير على العلاقة التي ربطت السلطة الحاكمة برعيتها في المجتمع من خلال معيار الإنجازات التي تساهم في التطور الاجتماعي أو أدوار التراجع التي تكشف طبيعة تلك العلاقة، ومدى تأثير الوضع الخارجي عليها.

_ الإشكالية:

تحمل إشكالية دراستناللمجتمع الاسطنبولي خلفية العلاقة القائمة انطلاقا من عامل التأثر والتأثير بين من هم وافدون، ومن هم متواجدون بالفضاء العام للمدينة، سيما إنها عاصمة الدولة العثمانية، ونقطة ثقل العالم الإسلامي بعد فتح القسطنطينية، وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات جاءت على النحو التالي:

- ما التغيرات التي طرأت على مجتمع مدينة اسطنبول خلال هذه الفترة؟

- فيما تكمن الآليات والأساليب التي اعتمدها سلاطين هذه المرحلة لإيجاد توافق بين السكان الأصليين، والفئات الوافدة؟

- كيف ساهم الشرع في بناء جسور التواصل بين مختلف الفئات والأطياف بالمجتمع؟

- ما مظاهر وأشكال التميز للمجتمع الاسطنبولي خلال هذه الفترة من عمر الدولة العثمانية؟

- هل استطاعت اسطنبول أن تحقق مفهوم التجانس كمدينة نموذجية بكل ما تحمله الكلمة من دلالات؟

_ الدراسات السابقة:

اهتم المؤرخون والباحثون في الفترة الحديثة المتعلقة بتاريخ الدولة العثمانية على مدار مراحلها، وتنوع أحداثها بدراسة المجتمع من جوانب مختلفة، حيث مسّت تلك الدراسات أوجه عديدة تخصّ مظاهر المجتمع نذكر منها:مؤلف أكمل الدين حسان أوغلي الموسوم: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، الجزء الاول، بالإضافة إلى كتاب ثريا الفاروقي المعنون بـ: الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، كما استفدنا من كتاب صلاح كولان المعنون: سلاطين الدولة العثمانيةللتعرف على أهم انجازاتهم خلال المرحلة حيز

الدراسة، ومقال جيل فانشتان-Gilles Veinstein والمعنون: Pauvres et Riches sous le regard du sultan ottomanوهو ضمن مجموعةمقالات لمؤرخين حول الفقر والغنى **في** العالم الإسلامي المتوسطي خلال الفترة العثمانية تحت إشراف جون بول بسكوال- Jean Paul Pascual ، كما اعتمدنا على دراسات متخصصة منها مذكرة الماجستير لفائقة محمد عبد الصمد بحربالمعنونة: أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، والتي نوقشت بجامعة أم القرى- مكة العام 1409هـ/ 1989م، ومقالات منها مقال نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي حول مشكلة التدخين في الدولة العثمانية (1525م- 1653م)، الصادر عن مجلة جامعة تكريت للعلوم- العراق سنة 2011م.

_ المنهج المعتمد:

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على ثلاثة مناهج هي:

المنهج الوصفي للحديث عن بعض الأحداث المتعلقة بالمجتمع، ووصف جوانبها كالعادات والتقاليد والعلاقات بين مختلف الفئات الاجتماعية بالمجتمع الاسطنبولي، في حين كان المنهج التحليلي لإبراز جانب التأثير والتأثر الذي ميز المجتمع خلال هذه الفترة، وكذا في إبراز مختلف أوجه التشابه والإختلاف فيه، بالإضافة إلى المنهج السردي حيث تم سرد العديد من الأحداث التي صارت في المدينة.

_ الخطة المعتمدة:

تمّ اعتماد خطة تتوافق ونوع الدراسة التي تخصّ المجتمع خلال الفترة العثمانية، ضمن إشكاليتها مع تلك التساؤلات الفرعية التي ضبطت الموضوع بشكل متوازن، حيث قسمناها إلىمقدمة عالجت الإشكالية المطروحة للموضوع، مدخل تمهيدي، جاء لتعريف مدينة اسطنبول طبيعيا وجغرافيا،

بالإضافة إلى تاريخها ومراحل تأسيسهامع التركيز على المدينة في عهد السلطان محمد الفاتح، ومبحثين، تضمن الأول تركيبة المجتمع، أما الثاني فجاء حول الجانب الحضاري للمدينة مع أوقاف المجتمع الاسطنبولي للحرمين الشريفين، وانهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

-التعريف بأهم المصادر:

إن الحديث عن المصادر في هذه الدراسة يسبب لنا الإحراج، والتأسف كون موضوعنا لم يعط حقه من الدراسة، فلم نجد فيه من المصادر إلا القليل، ومن أهمها: كتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك، ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر باعتباره شاهد عيان لبعض من جوانب تاريخ الدولة العثمانية التي تناولها من بدايتها إلى نهايتها، أما المصدر الثاني سراي السلطان لصاحبه أتفيانو بون له أهمية كبيرة كون صاحبه كان سفير جمهورية البندقية بالمدينة في فترة قريبة من القرن 10هـ/ 16م، فتطرق إلى العديد من الأحداث التي عرفتها المدينة، فضلا عن عدّة مراجع أفادتنا كثيرا في هذه الدراسةأهمها:كتاب استانبول عبق التاريخ روعة الحضارة للدكتور الصفصافي أحمد المرسى تناول فيه مدينة استانبول، حيث ألقى الضوء على سلاطين الدولة العثمانية من خلال التطرق بالحديث لأهم إنجازاتهم في جميع الجوانب الحياة بمدينة إسطنبول.

- أهم صعوبات الدراسة:

أثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا جملة من الصعوبات أهمها:

- تعدد الطرح من خلال وجهات النظر في تناول موضوع المجتمع داخل الدولة العثمانية، بين مؤيد ومعارض لهذا التنوع، الأمر الذي جعلنا نحتاط عند غربلة تلك الآراء ومقارنتها ببعضها البعض.

- قلة المصادر التي تناولت جوانب من المجتمع الإسطنبولي، وإن وجدت تكون فإنها قليلة ضمن موضوعات أخرى كالجانب السياسي، الاقتصادي، الديني تذكر في سطور.

– الدراسات التي اعتنت بالمجتمع الاسطنبولي هي دراسات متخصصة بشكل دقيق كتبت باللغة التركية في أغلبها وهي غير متوفرة في مكتباتنا الجزائرية، إذ تعذر علينا الوصول إليها.

–الكتب التي تدخل ضمن نطاق بحثنا متوفرة عبر شبكة الأنترنيت تحمل عن طريق الشراء.

إلا أن هذه الصعوبات لم تقلل من عزيمتنا في بذل الجهدلتقديم هذا العمل الذي نتمنى أن نكون قد أعطيناه حقه ولو قليلا على أن يكون لبنة لدراسات أكثر تخصص في المراحل القادمة بحول الله إما لنا أو لم أسعفه الحظ بأن يطرق هذا الموضوع.

–المدخل التمهيدي:

اسطنبول من التأسيس حتى عهد السلطان محمد الفاتح.

1– المجال الطبيعي والجغرافي للمدينة

2– اسطنبول التاريخ والتأسيس.

3– اسطنبول في عهد محمد الفاتح.

أولا– المجال الطبيعي والجغرافي للمدينة:

تعدّ اسطنبول من أحسن مدن العالم موقعا ومركزا، إذ تتموقع على خليج البحر الأسود،يفصلها عن آسيا مضيق من البحر عرضه نحو الميل، يعرف بالبوغاز[1]، إذ تقع المدينة في الطرف الأوروبي من تركيا، يحدّها من الشمال البحر الأسود، ومن الشرق بحر مرمرة، ومن الجنوب بحر إيجه، أما غربا فيحدها شريط ضيق من الأرض متصل بقارة أوروبا، ويعتبر موقعها ذا أهمية بالغة، مما يسمح لها بأن تكون نقطة اتصال بين قارة آسيا وقارة أوروبا[2].

يعتبر موقع المدينة فريدا من نوعه بين مدن العالم، فهي ملتقى قارتين آسيا وأوروبا، تحيط بها ثلاث بحار، هذا ما جعل طبيعتها جميلة، ومناخها مميزا[3]، وبهذا فإنّ ميزة المدينة يفردها الموقع المتوسط لدول كثيرة من العالم المتوسطي ملائم للتحكم في منافذ العبور، حيث قال نابوليون بونابارت:**"لو أصبحت الكرة الأرضية دولة واحدة فيجب أن تكون عاصمتها اسطنبول" فهي عاصمة العالم بهذا"**[4].

تقع المدينة على ضفاف نهر البوسفور، وعرفت بأسماء عديدة منها زرغرادعند السلاف، أي مدينة الإمبراطور، وعند سكان شمال أوربا ميكالاغارد أو ميكل غارث أي البرج العظيم، وقد عرفها اليونان والرومان باسم بيزنطة، وهي اسم مستعمرة قديمة في هذا الموضع، كما عرفت عندهم باسم روما

1– عزتلو يوسف بك اصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 23.

2– محمد خير فلاحة، الخلافة العثمانية من المهد غلى اللحد– دراسة موضوعية تبين أحوال السلاطين وما كانت عليه حضارة التزيين ثم تلاها من تهور العابثين، د.د.ن، دط، ص 81.

3– أحمد المرسي الصفصافي، اسطنبول عبق التاريخ روعة الحضارة، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1999، ص 11.

4– يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مر، تح: محمود الأنصاري، ج2، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول– تركيا، 1990، ص 629.

الجديدة بمعنى قسطنطينوبوليس، أي مدينة القسطنطين، الذي أنشأ عاصمة الإمبراطورية الجديدة، وقد إستعمله المسلمون لتحديد المناطق الواقعة وراء الحدود الشرقية والغربية.كلّ هذه الأسماء استخدمت لمدة ألف عام، وبحلول العهد العثماني أطلق عليها أسماء متنوعة مثل: دار السيادة، دار السعادة، الباب العالي، مقر الخلافة.[1]

ثانيا–اسطنبول التاريخ والتأسيس:

تأسست مدينة اسطنبول في1200ق.م، من قبل بيزنس رئيس الماغريين، وسميت بزنسية نسبة إليه، وكانت القرية الأولى بين تعداد قرى طراشيا، والتي الآن هي قسم من أقسام بلاد الروم إيلي، إمتلكهاداريوس الأول أحد ملوك الفرس عام 521ق.م، ثم استولى عليها عليها أهل يونياس من شعب هالان، وهو وهو جنس يوناني قديم العهد سبق ظهور المسيح بخمسة عشر جيلا[2]، بعد ذلك استولى عليها الملك أكسرخوس الأول، وهو الخامس من ملوك الفرس قبل المسيح 472-485ق.م[3]، وفي سنة 193م دخلت تحت إمرة القائد الروماني بسنيوس فيجار، وفي عهده حاصرها نحو 3سنين الملك سبتيمسافار، أحد الملوك الرومانيين، وبعد حرب عنيفة ودمار كبير استطاع الدخول إليها، ولم يتجدد بناؤها إلا على عهد الملك كركللا، بن الملك سبتيم عام 211م، لكن جمالها

1-برناند لويس، استانبول حاضرة الخلافة الإسلامية، تر رضوان علي، ط2، دار السعودية للنشر والفنون، الرياض، السعودية، 1402هـ، ص 11.

2- عزتلو، المرجع السابق، ص21.

3- سليمان بن خليل بن بطرس بن جاويش، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014، ص 12.

ورونقها البهيج لم يرجع إليها إلا في عهد قسطنطين[1] ملك الرومانيين الذي أعاد بناؤها عام 330م، وسميت بالقسطنطينية نسبة لإسمه[2].

لقد قسم الإمبراطور تيودور عند وفاته سنة 375م، الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطورية غربية وعاصمتها روما وإمبراطورية شرقية عاصمتها القسطنطينية، وظلت القسطنطينية مدى عشر قرون معقلا للنصرانية[3].

أصبحت القسطنطينية مع الوقت عاصمة لدولة عظمى، ومركزا حضاريا ممتازا، فأطلق عليها لقب روما الجديدة، وبقيت عاصمة للدولة البيزنطية مايقارب 1000سنة، أصبحت فيه مركزا ثقافيا للحضارةالأوربية ورمزا لها، فلم يكن ينافسها من جيرانها سوى الأندلس الإسلامية في الغرب الأوربي، شهدت القسطنطينية ميادين واسعة، وبوابات وكنائس وملاعب، وحمامات، وحصون منيعة، وعاقل مشيدة[4].

بلغت الإمبراطورية الشرقية ذروة مجدها في عهد الإمبراطور حبستيان الذي نم القوانين، وجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية، وكان يطمح إلى حكم العالم، فبدد ثروة البلاد، واستنزف مواردها في الحروب المتواصلة ضد الفرس في آسيا والبرابرة في أوربا، وفتوحاته في شمال إفريقية، ومن أهم ما يميز

[1]- الإمبراطور اليوناني ولد عام 272 في نينيشمايعرفبنيش اليوم في صربيا الذي حكم من 306م إلى 337م، موسوعة ويكيبيديا.

[2]-عزتلو، المرجع السابق ص 22.

[3]- الصفصافي، مرجع سابق، ص12.

[4]-زياد حمد الصميدي، جمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، المغرب، 2013، ص25.

القسطنطينية كنيسة القديسة صوفيا، التي أقامها الإمبراطور جستيان، هذه الكنيسة التي كانت رمزا مقدسا يتوج فيه الأباطرة ليحتفلوا بالأعياد[1].

بعد قرنين من تأسيس القسطنطينية، لم تكن هناك مدينة أكبر منها، ولم يكن في وسع الإسكندرية المصرية وروما الايطالية منافستها[2].

أطلت هذه المدينة الساحرة على شواطئ أوربا وآسيا، وتميزت بالقصور الإمبراطورية، التي أقيمت على منحدرات التلال التي يجري فيها بحر مرمرة، إذ بلغ تعداد سكانها المليون، اجتمع فيها الإغريق أهل البلاد الأصليين والآسيويين والبلغار، والأوربيين الصقالبة والتجار من المسلمين، والمسحيين من مختلف أنحاء أوربا، كما انتشرت مختلف الأنشطة في هذه المدينة، بالإضافة إلى الخرافات والأساطير التي يعجب بها ويصدقها العامة، وعلى مدار تاريخ المدينة، كانت وبدون منازع الأكبر والأكثر ثراءا في أوربا كلها، وقد سعت القوى الأوربية جميعها إلى السيطرة عليها، عرفت المدينة انتشارا كبيرا للأحياء الفقيرة والأزقة الضيقة والموحلة التي امتلأت بالكلاب، وقطاع الطرق، وكثرت فيها حوادث السرقةوالاغتيال والغدر[3].حاول المسلمون في العديد من المرات فتح القسطنطينية لما لها من أهمية كبيرة عندهم ، ففي أيام الدولة الأموية بعثت حملات حربية برية وبحرية[4] في عام 48هـ-

[1]- الصفصافي، المرجع السابق ص12.

[2]-إيلبيرأورتايلي، إعادة استكشاف العثمانيين، ط1، تر بسام شيخا، مروتح، مركزالتعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم ناشرو، بيروت، لبنان، 2012، ص8.

[3]-الصميدي، مرجع سابق ص ص 25-26.

[4]-نفسه،ص27.

53هـ/668م_672م ، قاد سفيان بن عوف[1] أسطولا إلى أسوار المدينة ، وبهذا التحرك شكل العرب تهديداً لبيزنطة أظهر الجيش العربي شجاعة كبيرة ، وفي إحدى المعارك البحرية استشهد أبو أيوب الأنصاري الصحابي الجليل[2] ،ولمتنتهي الحملات الإسلامية على المدينة ، وجاءت المحاولة الثانية في زمن الخليفة وليد بن عبد الملك ، وكانت هذه المحاولة تحت قيادة مسلمة بن عبد الله ، فهاجم المسلمون القسطنطينية لكن دون جدوى، بعد ها اصرف المسلمون عن محاولة في فتح المدينة ، خاصة بعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية إلى حين ظهور الأتراك العثمانيون [3]، واتجهت أنظار العثمانيين منذ عهد أورخان(1326-1360م) إلى العاصمة القسطنطينية ، فظهرت القواة العثمانية على حدود المدينة عام 1309م ، ولم يكن هناك آنذاك خطر مباشر يتهددها ، فأسوار المدينة مازالت حصينة [4]،ظلت المحاولات بين الحين إلى آخر عهد السلطان مراد الأول(1360-1389م) فأوشكت المدينة على السقوط ولعل أهم محاولة كانت في عهد بايزيد الأول(1389-1403م) الذي حاصر المدينة والذي كاد أن يفتحها لولا الخطر المغولي فرفع عنها الحصار.

التفا السلطان بايزيد الأول(1389-1403م)حول القسطنطينية بعد الانتصار في نيقوبوليس وتامين الجبهة البلقانية ونجح في عزل المدينة ، وهو في أوج قوته ولم ينقض القسطنطينية من السقوط

[1]-قائد عسكري قاد عدة حملات عسكرية إسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب قضى معظم حياته في الجهاد، موسوعة ويكيبيديا.

[2]-الصفصافي ، المرجع السابق ، ص16.

[3]-الصميدي ، المرجع السابق ،ص 27 .

[4]-سهيل طقوش ،تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ،ط3، دار النفائس، بيروت لبنان، 2013م،ص ص59- 103 .

سوى اجتياح تيمورلنك للمنطقة حيث أضطر بايزيد الأول إلى فك الحصار ، وسار بجيشه نحو ملاقاة تيمورلنك في سهول ونقرة ، وأبرم الصلح مع يوحنا السابع ،وعندما خلف السلطان مراد الثاني(1421-1451م) والده محمد الأول (1413-1421م)في السلطة اضطرته الظروف حصار بعشرة آلاف مقاتل .لكن حدثت ثورة في الولايات البلقانية أرغمته على رفع الحصار وسمح للإمبراطور يوحنا الثامن أن يحكم بسلام شرط أن يدفع الجزية للعثمانيين، في عام 1449م اعتلى قسطنطين الحادي عشر ، عرش الإمبراطورية البيزنطية ، وكانت علاقته بالدولة العثمانية علاقة جيدة ، فعاهد السلطان مراد الثاني على الولاء لكن هذه العلاقة تغيرت بوفاة السلطان مراد الثاني على الولاء لكن هذه العلاقة تغيرت بوفاة السلطان مراد ومجيء ابنه محمد الثاني على رأس السلطة العثمانية فشهدت العلاقة بين الطرفين توتر بفعل تبدل الظروف السياسية [1].

بقيت مدينة القسطنطينية صامدة إلى حين مجيء السلطان محمد الثاني(1451-1481م)[2]، الذي جعل همه الأكبر فتح القسطنطينية فأخذ يعد العدة لفتحها وعقد العزم على تنفيذ الخطة للإستيلاء عليها فجهز الخرائط ،ودرس أماكن المدينة[3].

أقدم محمد الثاني على خطوة تمهيدية ، فأنشأ قلعةالروملي ، حصار على الشاطئ الأوروبي إلى جوار القسطنطينية ، وبذلك يكون السلطان قد اكتسب موقعاً إستراتيجياً واقتصادياً ، وهكذا يتم عزل المدينة .

[1]-طقوش ، المرجع السابق ، ص 102.

[2]-السلطان السابع اشتهر في التاريخ باسم محمد الفاتح، في عهده تحولت الدولة العثمانية إلى إمبراطورية، للمزيد أنظر كتاب السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوربا الشرقية .

[3]-محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تر: إحسان حقي ، ط1 ن دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ص161.

كان لهذا الفتح تطلع دينياً ،كما أصبح ضرورة سياسية بعد قيام الدولة العثمانية في آسيا الشمالية والغربية ، وشبه الجزيرة البلقانية ، ورأى السلطان محمد الثاني أن مدينة القسطنطينية هيا الصلة بينالعاصمة القديمة بورصة في آسيا الصغرى ، والعاصمة الجديدة أدرنة في الروملي ، وهكذا يتم ربط القسمين بالمدينة [1].

حاصر السلطان محمد الثاني مدينة القسطنطينية أوائل أفريل 1453م ، من جهة البر بجيش يبلغ المائتين وخمسين ألف جندي ، ومن جهة البحر بعبارة مؤلفة من 180سفينة[2] .

أبدى الإمبراطور دافعا قويا ، ونضال مستميتا ، واستمر الحصار ثلاثة وخمسين يوماً .

دافع قسطنطين بعزم عن المدينة ورفض الاستسلام ، ومع ذلك فإن أسوار المدينة القديمة بدأت تتداعى وتنهار أكثر فأكثر تحت وطأة المدافع العثمانية[3].

وفي 27ماي 1453م أعلن السلطان الهجوم على المدينة وأمر بإطاحتها عبر بحر مرمرة وأمر رجاله بالشجاعة والمحافظة على النظام ، وأن يستعدوا لتلبية النداء ، وفي ليلة 28ماي 1453م يجري هجوم على المدينة بما في ذلك على امتداد بحر مرمرة الذي يتحرك فيه الأسطول[4] .

ثالثا–اسطنبول في عهد السلطان محمد الفاتح:

[1]– رضوان علي ، المرجع السابق ، ص 20.

[2]– فريد بك ، المصدر السابق ،ص 161.

[3]–طقوش ، مرجع سابق ،ص 110.

[4]–روبين مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر : بشير السباعي ،دط ،ج1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة مصر،ص 122.

في عهد محمد الفاتح أصبحت إسطنبول عاصمة للخلافة العثمانية بعدما كانت العاصمة بورصة ثم أدرنة[1]، إذ بفتح القسطنطينية أصبحت اسطنبول هيا العاصمة ، بعد نقل محمد الفاتح لعاصمة دولته عمل على إعادةالأمن والنظام في ربوعها [2]، وعقب أول صلاة جمعة أقامها الفاتح في جامع آياصوفيا، أعطى الإشارة للبدء في اعمار المدينة وتحولت في ظل الحكم الجديد بعض الأديرة والكنائس بمحض إرادة أصحابها إلى مساجد وجوامع وكانت خطة اعمار المدينة إنشاء أحياء يقطنها المسلمون إلى أن محمد الفاتح لم يبعد الأهالي المسيحيين عن دائرة اهتمامه ، فقد ترك لهم العديد من كنائسهم ذات الطابع الخاص ، وتمثلت أول محاولة للإعمار إعادة ترميم أسوار مدينة إسطنبول التي تعرضت للقصف أثناء حصاره للمدينة [3].

عمل على تعمير المدينة التي طالتها أيادي التخريب لذلك أمر بإعادة إسكانها وإرجاع الأسر الهاربة لتلعب الدور الذي لعبته من قبل ، حتى أصبحت المدينة وريثة الحضارة الإسلامية ، والتي أضاف لها العثمانيون رونقا جديداً من الفن المعماري ، والمدينة الإسلامية ، فشيدت المساجد والمدارس وأقيمت المجالس العلمية والأدبية[4].

خص السلطان مدينة إسطنبول بأعظم قسط من عنايته وإهتمامه ، فما إن دخل إليها حتى عين محافظا لها عهد إليه بالإشراف على تعمير المدينة ،وتخطيطها من جديد ، واضافة أحياء إليها ،

[1]-الصفصافي ، مرجع سابق ، ص ص 52-53.

[2]- رضوان علي، مرجع سابق،ص66 .

[3]-الصفصافي، مرجع سابق ، ص 72.

[4]-عبد السلام عبد العزيز فهمي، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، ط5، دار القلم، دمشق، سورية 1413هـ - 1993م، ص279

وتنظيم شؤون الإدارة فيها[1]، ولقد سلك السلطان محمد الفاتح سياسة العدل والتسامح ، سياسة الإنسان الباني ، لا الفاتح المنتقد ، فأصدر بيان عام دعى فيه الفارين إلى العودة لوطنهم ، وأمنهم على حياتهم وأموالهم[2].

مما فعله السلطان محمد الفاتح لتشجيع الإقامة في المدينة التاريخية أن بعث إلى ولاته في الأناضول والرملي يطلب منهم إرسال جماعات من السكان إلى القسطنطينة ، فأوفدوا إليها الآلاف من الأسر المختلفة يحدوهم المكسب المادي والشهرة العريقة والمنصب الرفيع[3] ،كما بنى الفاتح مساجد عديدة في إسطنبول وأنشأ الكثير من المكاتب والمدارس التي أوقف عليها الأوقاف ، ورتبها على درجات ومراحل ، ووضع لها المناهج ، وحدد العلوم , والمواد التي تدرس في كل مرحلة[4]، كما أنشأ العديد من المعاهد العلمية والقصور والمستشفيات ، والخانات والحمامات العامة والأسواق الكثيرة والحدائق الواسعة ، وأدخل المياه إلى المدينة عبر قناطر خاصة ، وشجع الوزراء وكبار رجال الدولة والأغنياء والأعيان على تشييد المباني ، وإنشاء المحلات التجارية التي تزيد في عمران المدينة حتى أصبحت أضعاف ما كانت عليه أيام قسطنطين آخر أباطرة بيزنطة[5] .

[1]- نفسه، ص 158

[2]- رضوان علي ، مرجع سابق ، ص66.

[3]- فهمي ،مرجع سابق ، ص158.

[4]-طقوش، مرجع سابق،ص 132.

[5]-فهمي ، مرجع سابق ، ص 159.

–المبحث الأول: تركيبة المجتمع.

1– الفئات داخل فضاء المدينة

2–الحياة العامة والمعاملات اليومية.

3– العاداتوالتقاليد.

أولا: الفئات داخل فضاء المدينة

مفهوم المجتمع عند العثمانيين:إن لتشكيل التجمعات البشرية واتساع حدود دولة ما، يجعل من الأشخاص الذين انخرطوا في هذه التجمعات تأخذ أوضاع قانونية معينة، هذه الأوضاع تقرر مكانتهم وموقعهم في المجتمع [1]،عندما دخل السلطان محمد الفاتح مدينة القسطنطينية المفتوحة لم تكن إلآ خراب، فقام رجال السلطان بإرسال أوامر إلى القضاة والولاة في كل مقاطعة، وأرغم هؤلاء حسب أوامر السلطان كثيرا من العائلات وأرسلوها إلى اسطنبول. ولقد أعطيت لهؤلاء القادمين الجدد المنازل وبدأت المدينة في هذه المرة تعود من جديد وشرع هؤلاء في بناء من أجل إعادة المدينة إلى حالتها الأولى،[2]ففي اليوم الثالث عقب فتح القسطنطينية في التاسع والعشرون من مايوأعلن محمد فاتح الأمان وتعهد لمن يعود من الهاربين خلال فترة محدودة بالحرية في استعادة ببيته وممارسة دينه. وبذلك فإن السكان الذين بقوا في استانبول بعد الفتح هو نتاج السياسة العثمانية الخاصة بنقل السكان، وينحدر السكان الجدد من مختلف أقاليم الإمبراطورية ، فقد أنعم على الروم في المدينة ووطن اسراه على واجل الخليج وأحسن معاملة كل الطوائف الدينية بشيء من التفضيل في ظل الحكم الجديد، فلقد حول بعض الأديرة والكنائس بمحض إرادة أصحابها إلى مساجد وإن جرت وفقا لخطة إعمارالمدينة، ولم يعد السلطان محمد الفاتح المسيحيين من دائرة اهتماماته، فلقد ترك لهم العديد من كنائسهم ذات الطابع الخاص، وأمرهم باختيار انتخاب من يحل محل البطريرك، ولقد أراد محمد الفاتح لهذا التصرف أن يخلق نوعا من التفاهم بين المسلمين والمسيحيين في المدينة ومن ناحية وأن يجذب الروم الحياة بها. ويجب إليهم الإقامة بها في ربوعها،كماكلف سليمان بك هذا بتسهيل مهمة عودة الروم الهاربين من اسطنبول إليها والعودة إلى ممارسة فعاليتهم المهنية والحياتية، وتمكن هذا الرجل

[1]-الملتقى: مكان الاجتماع، جماعة من الناس الخاضعين لقوانين ونظر عامة.موسوعة ويكيبيديا.

[2]- لويس برنارد- استنبول حضارة الخلافة الاسلامية ، تد، سيد رضوان علي ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع ، البلد الرياض، السعودية 1402هت-1982، ص 32.

من إعادة خمس آلاف أسرة من الأناضولوالروملي إلى اسطنبول، وتملك المنازل والأراضي اللازمة للبناء كهبة من السلطان ،[1]وأمر باستخدام الأسرى في الأعمال نظير أجر يومي من خلال تأمين الأسرى لأمور معيشتهم ، وشجع ممارسة شتى أنواع النشاطات التجارية ، كما وهب الخانات الرومية التي آلت إلى خزينة الدولة إلى المهاجرين الذين وصلوا إلى المدينة من المسلمين والمحسنين واليهود ومنحت الأراضي الزراعية إلى الفلاحين الذين استجابوا من القرى في الاناضول والروملي.[2]

1- أهل الذمة والمسلمون:

- أهل الذمة: عندما تدخل إحدى البلدان تحت السيادة الإسلامية، يخير الغير مسلمين بين ترك الأرض، أو البقاء فيها تحت إطار التفاهم والاتفاق، ويطلق على غير المسلم " اسم ذمي" ويتعهد باحترام القوانين الإسلامية، ودفع الجزية، لإعفائه من التجنيد، كما وتضمن له حرية العبادة.[3]

إن الدولة العثمانية، وبعد فتح القسطنطينية اهتمت بشكل خاص بأوضاع الأقليات الغير مسلمة، وانتهج السلطان محمد الفاتح سياسة التسامح الديني بعد فتح القسطنطينية، وهذا من أجل الاستفادة من العناصر النصرانية، فأبقى المسؤوليات الدينية للأرثوذكس في يد الكنيسة.[4]

أ/- اليهود:

لقد ازداد عدد اليهود في استانبول منذ نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، بصورة خاصة، إذا جاء العشيرون منهم من إسبانيا، والبرتغال، والبلاد الأوربية الأخرى باحثين عن مكان اللجوء إزاء

[1]-الصفصافي، مرجع سابق، ص ص 56-57.

[2]-نفسه، ص 57.

[3]- أوغلي، مرجع سابق، ص 497.

[4]-طقوش، المرجع السابق، ص 111.

الاضطهاد المسحيين لهمن وبذلك أصبح نصف مليون يهودي منشرد بلا مأوى، ففتحت الدولة العثمانية أبوابها على مصارعيها لاستقبالهم بسبب حكم السلاطين العثمانيين المتسامح. حين لهى السلطان بايزيد الثاني، طلب مجموعة حاخامين اليهود ليسمح لأولئك اليهود بالهجرة غلى الدولة العثمانية، فبدأ اليهود بالتدفق لها واستقر في العديد من المدن الرئيسية مثل استانبول .[1]

فلقد اصبحت ملجا للحرية الدينية بالنسبة لليهود المطروطين عقد منبلح القرن 16.

هنا وافت سنة 1590 على وجه التقريب 20% ألف، خاصة في عهد السلاطين سليم الأول وسليمان القانوني، وقد فرضوا أنفسهم على البلاط والقصر السلطاني في بادئ الأمربوصفهم اطباء، ومشعوذين، ولقد حققوا بخاصية كبيرة جدا ،وفي عهد سليمان القانوني كانت الطائفة اليهودية، أول من منحت حق تعيين وكيل لتمثيلها أمام الحكومة المركزية.[2]

وبذلك تمتع كل من اليهود والمسيحيون على حد سواء بحرية العبادة في اسطنبول في ظل واقع التاريخ الإسلامي والعثماني بهذا الخصوص منحوا قدرا كبيرا من الحرية القومية (الطائفية)،[3]دخل الأرثوذوكس تحت طائفة واحدة، تحت زعامة بطريركية واحدة.إلى جانب كل السلطات الكنسية والقضائية التي كان البطريرك يتمتع بها، كانت له سلطات شرعية أخرى تتعلق بمسائل الزواج والطلاق والميراث، فضلا عن سلطات أمنية أخرى تشمل وجود سجن بطرير كي خاص في استانبول، لقد كانت الكنيسة هي المسؤولة عن تقدير ضرائب الدولة على رعاياها وجمعها، كما كان للمحاكم

[1]–هيلة بن سعد بن محمد المسلمين دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية– أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماستر، اشراف يوسف بني علي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة السعودية، 2001، ص 29.

[2]– بتير شوجر، أوروبا العثمانية 1334–1804 ت عاصم الدسوقي ، ط1، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة، مصر، 1998، ص 65.

[3]– برنارد، مرجع سابق، ص 34.

الكنسية ألحق في النظر إلى القضايا التي أطرافها مسحيين، وكان لهم الحق في الفصل بقضاياهم دون اللجوء أو أخذ رأي القاضي العثماني،[1] لقد أدرك السلطان محمد الفاتح بعد فتحه للمدينة أن أكبر الخاضعين الجدد تحت سلطته هم من الأرثوذكس، لأنهم كانوا من أكبر الملل الموجودة في الدولة العثمانية،أما فيما يخص أهم الوافدين للمنطقة، فنجد أن الدولة العثمانية أو العثمانيين حرصوا على القيام بالدور الذي كانت تصطلح به الإمبراطورية الرومانية الشرقية فيما يخص التجار في البحر المتوسط

عمدت إلى تحديد الامتيازات التجارية الممنوحة للتجار الإيطاليين فخاصة البنادقة والجنويين، وجعلها مركزا تجاريا ثقافيا يليق بسكان الدولة العثمانية العلية على الخريطة السياسية، الدولية، فاتخذت إجراءات تشجع هجرة الرعايا الأجانب، وبخاصة ذوي الجنرات التجارية والحرفية في المدن الأخرى إلى العاصمة الجديدة وشملت هذه الإجراءات الإعفاءات الضريبية المؤقتة وتوزيع السكان وتوفير فرص العمل، ولم يكن البنادقة معنيين بهذا الأمان الذي قام به محمد الفاتح إلا بعد سنة من الفتح وتحديدا بعد إقرار الامتيازات لهم،لكن هذه الإجراءات لم تكن كافية بالنسبة لصافي القرار بل أجبرت أعداد من العائلات من المسلمة والمسيحية واليهودية على الانتقال ، عما اجبر البنادقة إلى الانتقال إلى حي غلطة حيث يقيمون الجنويين، فلقد كان البنادقة يقيمون بصفة دائمة ومؤقتة في الذم لذلك لم يكن للأقليات من وجهة نظر العثمانيين هوية مواطنة واضحة المعالم، بل كان ينظر غليها من زاوية المعتقد الديني، وكانوا جمعيا أهل ذمة متأمنين في دار الإسلام" على دياناتهم وثقافتهم وأحوالهم الشخصية،وكان في اسطنبول بالإضافة إلى التجار البنادقة المقيمين في المدينة فئة لا تقل أهمية عن التجار، بل إن وجودها كان أصلا نتيجة النشاط التجاري، ووجودها هيئة مخولة من الدولة لرعاية مصالح الجالية وحمايتها، وهذه الفئة هي البعثات الدبلوماسية وكان المبحوث البندقي يعرف باسم بايلو

[1]-شوجر، مرجع سابق، ص 63.

(Bailo) وكانت مهام المبعوث تتمركز أول الأمر حول شؤون التجار البنادقة على امتداد الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وعلى مرور الوقت عهد له القيام بمهام وأصبح سفيرا فعليا لبلاده.[1]

كانت أول بعثة ديبلوماسية لجمهورية البندقية أرسلت زمن السلطان مراد الأول (1962-1389) وأوكلت هذه المهمة لاثنين هما ليوناردو كونتاريني ومارينو فينير وكانت المدة التي يقضيها هي ثلاث سنوات. وبلغ عدد السفراء البنادقة الذين تم إرسالهم إلى الباب العالي مئة وثمانية وتسعين سفيرا، استقر السفراء البنادقة خلال القرن 16 في وسط القسطنطينية او في حي اليهودي، وكان لهم منزل في حي غلطة (GALATA) وهو حي اعتاد الرعايا الأجانب عموما و الأوربيون خصوصا على الاستقرار فيه. ذلك بسبب وجود سفارات بلادهم فيه، وأس السفراء البنادقة في عام 1527 مقررا لهم في الجانب العلوي وتلة غلطة في موضع يدعى " كروم بيراس- وأصبح هذا الموضع أخيرا مسكنهم الرئيسي، وهو الموضع نفسه حيث توجد القنصلية الإيطالية في اسطنبول اليوم، وبذلك كانت البندقية لقرون عديدة حامية للمسحيين اللازمين في الدولة العثمانية،ومن مظاهر هذه الحماية فداء الأسري البنادقة لدى الدولة العثمانية الذين قدر عددهم أواخر القرن السادس عشر بألفين وخمس مائة أسير، لكن هذه الوصاية الدينية انتقلت إلى فرنسا، وبذلك كانت الدولة العثمانية تتكفل بحماية السفارات الاجنبية على أراضيها وكان يتولى حراسة سفارة البندقية مالا يقل عن أربعة من جنود الانكشارية وكانوا يعرفون بين عامة المسلمين باسم " رعاة الخنازير" وذلك بين عملهم بين الكفار "،[2]إضافة إلى ذلك تجدر بالأرض الذين كانوا مميزين في مجال الملكية والثروة والمعرفة التقنية وغيرها من الكفاءاتالآخرى فضلا عن الطبقة التجارية، وتود التقاليد الأرمن التي تكشف عن نفسها في النقش الموجود على واجهة البطريركية باسطنبول، كما نجد الجنوبيين الوافدين لهذه المنطقة القرن

[1] أتفيانو بون ، سراي السلطان ، ت. زيد عبد الرواضية، مر عز الدين عناية، ط1ن 2014، مكتبة مؤمن قريش، ص ص 61-62.

[2] -نفسه ، ص ص 63-65.

الثالث حيث استقروا فيها ، فكانت الدولة العثمانية وجنوي حليفتين منذ فترة طويلة ومع ذلك قاتل العديد من الجنوبيين الغلطيين ضد العثمانيين، ولكن سمح لهم بالاحتفاظ بممتلكاتهم وإنقاذ عاداتهم وشعائرهم ماعدا دق الآخرين كفائتهم، ولقد كان السلطان يجب الفرنجة (الأوربيين الغربيين) في بلاطة، وعلى مدى طويل استعمال تاجر شب غنيا من أصل جنوي، يدعى فرانسيسكو، كما جلب المزيد من الايطاليين إلى المدينة من المستعمرات الجنوبية على شواطئ بحر ايجة، وكانوا الايطاليين مفدين للسلطان تماما مثل اليونانيين لذلك شجع السلطان الفلوزيلين على الانتقال إلى غلطة ومنحهم بيوت، لكن جلبت الامبراطورية العثمانية كل من اليونانيين والأرمل الايطاليون إلى المدينة للأسباب اقتصادية من أجل إزدهار المدينة.[1]

ثانيا: الحياة العامة والمعاملات اليومية:

اعتبرت المدن العثمانية في القرن 10هـ/ 16 م مراكز تجمع سكانيا ضخم تضم في غالبيتها بناءات متواضعة تتميز بطابع شبه ريفي، غير أن الاستثناء الوحيد هي استانبول، وهي مدينة مميزة بالنسبة لعصرها.[2]، حيث تبقى المدينة في حركة دؤوبة طوال أيام السنة، ولا تتوقف الحركة إلا أثناء الصلاة وتناول الغذاء، أما أيام الراحة الأسبوعية فتقتصر على يوم الجمعة، فضلا عن أيام الأعياد الدينية وبعض المناسبات والاحتفالات الأخرى.

أما الحياة اليومية داخل المجمعات في الأسواق الكبيرة التي تعرف بالبازارات، بالإضافة إلى أماكن العبادة كالجامع الضخم الذي يتوسطها والمعروف بالسليمانية، حيث تقام فيه صلاة الجمعة تختلف لا شك مظاهره عن الحياة اليومية التي تقترن بالعمل، إذ نجد بهذا المجمع المعماري الأثري الهام الذي

[1]-فيليب مانسيل، القسطنطينية المدنية التي اشتهاها العالم (1453-1924) ، تر مصطفى محمد قاسم، مر علي حبيب اليوحة، ج1، عالم العرفة، 2015، ص ص 38-39.

[2]-مانتران مرجع سابق، ص 327.

يضم الجامع والمدارس والكتّاب ودار الحديث ودار الإطعام (عمارات) ودار الثقافة ودار الشفاء، والضريح فإنّ الحياة فيه تبدأ مع القيام لصلاة الفجر من الطلاب، حيث يبلغ عددهمستة وتسعون طالبا، إلى جانب عدد معتبر من العاملين يبلغ خمسمائة وأربعة وثلاثون عامل،كما كان الوافدون عليه للمبيت يشتركون يشاركون العمال مهامهم في تلك الدار التي أطلق عليها دار النقاهة، ومن البديهي أيضا أن العاملين على إعداد فطور الصباح في دار إطعام الفقراء، كانوا يبدؤون العمل قبل الفجر.[1]

عرفت الدولة العثمانية أواسط خلال هذه الحقبة عادة شرب القهوة بشكل كبير، وانتشرت بذلك في اسطنبولبشكل سريع، وأصبحت موضة العصر، حيث تحولت إلى أماكن للاجتماع والسهر والسمر داخل مجتمع المدينة.[2]

و تكشف لنا أدبيات التاريخ العثماني التي اهتمت باسطنبول كمدينة مميزة أنّ الأول مرة عرفت المقاهي التي كان يرتادها آنذاك المثقفون، الذين كانوا يقيمونا فيها المناقشات العلمية، والسجلات الأدبية والمطارحات الشعرية 963هـ / 1555م في عهد سليمان القانوني.[3]، فقد عرفت اسطنبول مقهيين فتحتا على يد شخصين من بلاد الشام فأصبحا موضعا لاجتماع الباحثين عن المتعة والعاطلين عن العمل، وبعض رجال الأدب فكانوا يشربون القهوة ويلعبون النرد والشطرنج، وأخذ هؤلاء يزدحمون على هذين المحلين،

[1]- أوغلي،مرجع سابق، ص 597.

[2]- نفسه، ص 600.

[3]-الصفصافي، مرجع سابق ،ص 64.

بحيث لفت أنظار العلماء الذين بدأو يحدرون منها لا سيما أن الناس –كما يقولون– أصبحوا يدمنون على المقاهي وابتعدوا عن المساجد فسموا المقاهي دار الأفاعيل الشريرة، واعتبروا الذهاب إلى الحانة أهون من الذهاب إليها، فأصدروا فتوى ضدها معتمدبن في ذلك على فتاوى السعود أفندي،[1]لقد حرمراد الرابع المعروف بصرامته تداول شرب القهوة والدخان، وأعدم عددا كبيرا من الذين يشربون القهوة ويدخنون، والدافع المعلن من هذا القرار هو حماية المدينة من الحرائق، ولعل دافع آخر هو حماية المدينة .

لم تكن المقاهي وحدها من وسائل التسلية لسكان اسطنبول، بل كان هناك نوع آخر لقضاء الوقت وهو النزهة التي اقترنت بالعديد من الميادين الجميلة في ضواحي المدينة، إذ كان يؤمها رجال البلاط وعامة الناس في الصيف وأوائل الشتاء، كما كانت العيون الجبلية أحب أماكن النزهة بصفة خاصة،والغابات والبساتين التي كانت على أطرافها يقصدها جماعات من المتنزهين من استانبول في قوارب صغيرة تعرف بـ: كحك سوعلى الشاطئ الآسيوي للبوسفور.[2]

إضافة إلى "كاغد خانة" في الطرف الأعلى للقرن الذهبي المعروف لدى الأوروبيين باسم "مياه أوروبا الحلوة" ولقد أخذ اسمه من مصنع ورق بيزنطي قديم موضعا محببا للنزهة منذ زمن الفتح، حيث ارتاده سليمان القانوني وسلاطين آخرون.

قامو بتجميله كما كانت تقدم بعض وسائل التسلية من قبل السلطان، كالمهرجانات التي تجرى فيها المباريات الرياضية، والاستعراضات العسكرية والنقابية، والألعاب النارية والأضواء، وذلك بمناسبات الاحتفال بالانتصارات المختلفة والأعياد الدينية ومناسبات الفرح الأخرى.

[1]– نسيبة عبد العزيز الحاج العلاوي، مشكلة القهوة والتدخين في الدولة ع، (1525–1604) مجلة تكريت للعلوم كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد 18، العدد 11، ديسمبر 2011.

[2]– لويس ،مرجع سابق، ص ص 159–170.

وكان أحد الاحتفالات قد أقيم بمناسبة ختان الأمير محمد بن سلطان مراد الثالث 1582 م أثناء الحرب ضد الفرس.[1]

الحياة في السراي: في القصور العثمانية كانت الحياة اليومية تجرى تبعا للقاعدة العامة، أي في اطار مبادئ الدين الإسلامي وفي إطار العادات والتقاليد الجارية في القصور نفسها،كان السراي العثماني مجتمعا مغلقا وطبيعة خاصة، يعيش فيه السلطان وعائلته على عدد من العاملين في الخدمة الداخلية والخارجية، يتراوح ما بين 10-15 ألف عامل، ففي دائرة الحريم الواقعة خلف الجدران الضخمة، وتحت حراسة أغوات دار السعادة، تعيش السلطانة الوالدة وزوجات السلطان (فادين أفندي) والوصيفات والمحظيات والعاملات الاسطاواتوالقلفاوات والجواري والخادمات والأمراء أبناء السلاطين وبناته الأميرات فيقضي كل واحد منهم يومه في القسم المخصص له أو في الغرق حيث يتناولون طعامهم ويؤدون عباداتهم.[2]

ظل هذا القسم حتى القرن 18 م أهم مؤسسة موجودة قرب قصر توب كابي في الدولة العثمانية هذا القسم الموجود في مركز القصر، حيث تبدأ فيه الحياة الخاصة للسلطان وتنتهي الحياة العامة، والواقع أن دائرة الحريم كانت تقوم هي الأخرى بوظيفة المدرسة مثل قسم الاندرون في السراي إذا يدخلها الجواري أطفالا في سن الخامسة أو السادسة.[3]

[1]-لويس، مرجع سابق ، ص 170.

[2]-أوغلي،مرجع سابق، ص 589.

[3]-أورتابلي ، مرجع سابق ،ص 197.

ويمكث في الدوائر المختلفة على شكل مجموعات تضم المجموعة الواحدة عددا يتراوح بين جارية، حيث تتولى قلفاوات الحريم تربيتهن، بينما يقوم المعلمون الخصوصيون بتعليمها القراءة والكتابة والقواعد المعمول بها في السراي.[1]

تعتمد التشكيلات العثمانية بصفة عامة، على الترتيب الهرمي، وقدر وعي هذا الترتيب أيضا في تنظيم درجات ووظائف الحريم في القصر العثماني، وتنقسم الجواري داخل الحريم إلى قسمين هما: بناء السلطان والقائمات على الخدمة والإدارة، وتأتي والدة السلطان على قمة البناء الحريم ثم زوجات السلطان ثم المستولدات ثم المحظيات،تنتظم الجواري القائمات على أعمال الخدمة والإدارة، داخل قسم الحريم في ترتيب هرمي، فمن داخل هذا القسم بمثابة الموظفات لهن درجات وترقيات، كما أن لهن رواتب نقدية تتحدد حسب درجة الجارية،[2]ولقد كان أهل السراي يخرجون للنزهة أيام الجمعة، فيزورون بين الحين والأخر بعض الأماكن في الخارج، وتعرف هذه النزهات باسم " نزهة أميرة" وأثناء هذه الرحلات يستخدمون فيها العربات يمارسون أنواع اللهو والتسلية حتى المساء،كما كانت تقام في السراي في بعض الليالي حفلات موسيقية خاصة، وأحيانا تنظم السهرات الغنائية التي يحضرها كل شخص، وكانت الجواري الماهرات في التمثيل والرقص ينظمن تمثيلية، أو حفلات السراي الترويجية، واعداد الحفلات والمراسيم التي تقام داخل السراي العثماني، هناك احتفالات أخرى حية ممتعة، مثل تحية (أوتشريفية) يوم الجمعة، والنهائي بعيد النوروز وموكب العودة إلى الأراضي الحجازية والاحتفالات الأخرى.[3]

[1]-أوغلي،مرجع سابق، ص 589.

[2]- ماجد صلاح مخلوف الحريم في القصر العثماني، ، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، مصر، 1998، ص 11.

[3]-أوغلي، مرجع سابق، ص 592.

ومع مقدم شهر رمضان المبارك يعم السراي بالجو الديني، وكل الموجودين يصومون الشهر، ويختم القران من يجيد التلاوة منهم، ويتبادلون الدعوات لتناول الإفطار، وتتحول دائرة الحريم في السراي خلال شهر رمضان إلى ما يشبه الجامع، فالكل مشغول بالعبادة.[1]

الصناعة والتجارة:تتميز المدينة بوجود بؤرة للصناعات والتبادلات، وبإحدى هذه الأسواق الصناعية، الكثيرة الألوان المفعمة بالحياة ، وتضم الأسواق ثلاثة عناصر رئيسية، البيدستين، وهو سوق مسقوفة وموقع آمن للسلع الثمينة،[2]تستخدم الدكاكين بوجه عام مكان لصناعة الشيء أو بيعه معا، أما البضائع القادمة على قوافل التجارة فكان يجري أولا تخزينها في الخانات الضخمة، ثم يجري توزيعها من هناك على أرباب البضائع والحرف وكانت الأصوات الصادرة عن الدكاكين عما ينتج من مختلف السلع تضفي على المدينة روحا من الحيوية، وتشعل الحركة في الأسواق أكثر فأكثر.ولأناسطنبول من المدن الكبرى التي لم يكن ممكنا مواجهة احتياجاتها، فلقد كان لتجار الكبار وتجار الجملة دور مهم في هذا المجال، فكانوا يسيطرون على أمور الثراء والنقل والتخزين للمواد الاستهلاكية الضرورية، وكان يوجد آنذاك 225 شخص من أرباب الحرف والبضائع المختلفة، والمجلدون والخياطون ، أما أصحاب التجارة الصغار ومن الحرفيين فهم يقومون بتصنيع المواد الخام، وفي الوقت نفسه يقومون ببيع ما ينحتون، وكان أغلب الأهالي ينظمون في طوائف حرفية، تخصص كل واحدة منها بصنف معين ، وكان الغالب أن يكون أعضاء الطائفة الواحدة من دين واحد ، ويوجد في كل طائفة رجل او اثنان يعرفان أسرار المهنة، ويعطيان رأيهما في وجود السلع، ويساعدان في تقرير الثمن، وعلى ذلك كان أرباب الحرق يعملون ضمن منظومة متكاملة من القواعد.[3]

---

[1]-أوغلي، مرجع سابق، ص 593.

[2]-مانتران،مرجع سابق، ص 327.

[3]- أوغلي، المرجعالسابق، ص ص 562-563.

كما لم تشمل اسطنبول المحطة الأخيرة للطرق البحرية ، وإنما الطرق البرية أيضا، فكانت تصل لها في كل سنة 6-10 قوافل من إيران، وقافلتان من البصرة و 3-4 قوافل من حلب .

أما القوافل من استانبول فكانت تنطلق كل ثلاثة أمتار إلى إيران وآسيا الوسطى، ومن راغوسا(دوبر وفيتك) كانت تأتي قافلة في السنة بولونيا قافلة في الشهر، بينما من أزمير قافلة كل ثمانية أيام،[1]وأما إمداد العاصمة بالمواد الغذائية ذات الضرورة الأساسية فهو عمل أقل ربحه بكثير وذلك بسبب التحديد الصارم للأسعار الذي يتمسك به الدولة والواقع أن لم يكن وراء ترك عمل هذا القدر الكبير من الأهمية للمبادرة الخاصة وحدها وقد كشفت دراسات جديدة حول وكلاء تزويد اسطنبول باللحوم وتحمل البهائم، والجزارين في اسطنبول عن اتساع التدخل الرسمي في الأمر، وكان يجري اختيار عدد من الأشخاص المحليين وتسجيلهم من جانب قضاة كل منهم، ومن زاوية ثرواتهم ، وإلزامهم بحسب الحالات اما بتوريد عدد محدد من الخراف كل سنة أو بتخصيص كل رؤوس اماولهم لمشتريات اللحوم بالجملة.[2]

كانت اسطنبول مسيطرة على أمنها الداخلي ، حيث سجل معدل الجنايات في عهد القانوني بجناية واحدة في السنة، إن كيفية السيطرة على الأمن بهذا الشكل، وخاصة مدينة كاسطنبول بقدر ما هي كبيرة فإن سكانها خليط من مختلف الجنسيات والملل فاسطنبول لم تكن تشبه المدن الأوربية ، إذ لم يكن في شوارعها خلال الليل أناس كثيرون ، كما أن المرأة لا تخرج ليلا أبدا.[3]

[1]- خليل إيناجك تاريخ الدولة العثمانية ، من النشوء إلى الانحدار ، تر محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان سبتمبر 2002، ص 225.

[2]-مانتران،مرجع سابق، ص ص 334-335.

[3]-أوزتونا ، مرجع سابق ،ص 637.

ثالثا: العادات والتقاليد

1- الاحتفالات في المدينة:

من أهم الاحتفالات التي خلدها الأتراك في الذاكرة، وكانت تجري بأجمل المشاهد هي ختان الأبناء، يقومون بالختان عندما يبلغ الأبناء سن الحادية عشرة، وهم بذلك يتبعون النبي إسماعيل[1].

شهدت استانبول حفلات ختان أبناء السلاطين، مثل أبناء السلطان سليمان القانوني، الأمير مصطفى، الأمير محمد والأمير سليم، في 15رجب 946هـ/1539م، فكانت استانبول في هذه الفترة تعيش أجمل أيامها، وترتدي أبهج وأروع ثيابها[2]، كما احتفلت المدينة في ماي عام 990هـ/1582م، بختان الأمير محمد، ابن السلطان مراد الثالث، وكان احتفالا بهيجا، في مضمار الخيل[3]، يجري الختان خارج المساجد بسبب الدماء، التي تتدفق ويتم دعوة جميع الأقارب والأصدقاء، وهذا دليل على الفرح والسرور، كما يتم ختان أولئك الذين يتحولون إلى الإسلام من ديانات أخرى[4].

أما مراسم الزواج عند الأتراك ليست سوى عقد شرعي بموافقة الزوجين بحضور القاضي، ويحدد في العقد قيمة المهر الذي يقدمه الزوج للزوجة، ويتم ذلك بحضور شهود شرعيين، حيث لايمكن لأي شخص كان أن يكون شاهدا بل الرجال الذين يكونون أحرار فقط، وفي عمر مناسب، ويجيد القرآن[5].

---

[1]- بون، مرجع سابق، ص178.

[2]- الصفصافي، مرجع سابق، ص64.

[3]- نفسه،ص67.

[4]- بون، المرجع السابق، ص178.

[5]-نفسه ، ص166.

ومن احتفالات الزواج التي شهدتها المدينة، هو زواج الصدر الأعظم إبراهيم باشا من السلطانة خديجة شقيقة السلطان سليمان القانوني، في 22 ماي سنة 1524م/931هـ، فلقد استمرت احتفالات العرس لمدة 15يوم في ميدان الخيل، وانتهت بتوصيل العروس إلى السراي الذي شيده السلطان هدية لإبراهيم باشا[1]،كان الزواج الهدف الأهم للمجتمع، فكانت الأم تسأل صديقاتها عن عروس مناسبة لابنها،وبعد ذلك تحدث زيارات طقوسية إلى عائلة البنت، وإذا أعجبت الأم بالعروس تخبر ابنها عنها، وإذا حدث وفاق فإن الشاب يرسل هدية للفتاة، شال أو رداء مطرز أو ألماس، وكان قبول الهدية يعني الارتباط والخطبة، وقبل الزفاف بيوم تقيم العروس حفلة الحناء في منزلها وتدعو إليها الضيفات، أما يوم العرس يسير العريس وأقاربه إلى منزل العروس يسوقون حمار توضع عليه العروس المغطاة، وعادة ما تكون الحفلة يوم الخميس[2].

[1]-الصفصافي، مرجع سابق، ص64

[2]- مانسيل، مرجع سابق، ص ص، 167- 168.

في شهر رمضان المبارك، كان السراي العثماني يفعم بالجو الديني، وكل الموجودين فيه كانوا يصومون الشهر، ويختم القرآن من يجيد التلاوة منهم، ويتبادلون الدعوات لتناول الإفطار، وبعد التراويح يقضون ليلهم حتى السحور في السمر والفكاهة في أجنحتهم، وفي ليلة النصف من رمضان يقوم الجميع بزيارة البردة النبوية الشريفة، وفي ليلة السابع والعشرين منه يجري الاحتفال بليلة القدر[1]. كما كان يسود القصر السلطاني كله، بما فيه قسم الحريم، جو ديني عميق، فيحظر الجميع الوعائظ، وإقامة صلاة التراويح كل ليلة، فيتحول الحرملك إلى ما يشبه المسجد، فكل من فيه مشغول بالعبادة[2]، أما في أول أيام العيد يكون السلطان ملزما بموجب القانون أن يظهر للعوام، وأن يقبل كبار الرجالات ثوبه، ويأمر السلطان في ليالي العيد الثلاث بإقامة الاحتفالات من كل أصناف الألعاب النارية، وتصوير فتح المدن وما شابه ذلك، ويشترك السلطان صحبة السلطانات في هذه الاحتفالات من خلال النوافذ، وتدعى لهذه الاحتفالات جميع السلطانات[3].

2 – اللباس: إن اللباس يدل على مكانة وموقعه ودرجة ثراء الشخص الذي يرتديه، وهذا من خلال نوع القماش، أو من الصناعة محليا أو مستوردا[4]. لباس النساء في مدينة اسطنبول فيما عدا الرأس شبيه بلباس الرجال، فهن يرتدين السراويل، وينتعلن الأحذية ذات المسامير، وينمن بثيابهن، أي بسراويل الحرير، وسترة محشوة بالصوف، وأما بالشتاء، فتكون السترة أكثر سماكة، ولا توجد في غرف النساء حمامات، ولا يختلف لباس السلطان عن بقية الرجال سوى أنه أفخم وأوسع ، وتكون الأحذية مزينة برسومات الأزهار[5].

---

[1]- أوغلي، مرجع سابق، ص ص، 592-593

[2]-صلاح مخلوف، مرجع سابق، ص 37.

[3]- بون، مرجع سابق، ص ص، 160- 161.

[4]. أوغلي، مرجعسابق، ص593.

[5]-بون، المرجع السابق،ص ص 155- 156.

أما الرجال، فكان اللباس يستر كافة عيوبهم، فهم يرتدون سروالا داخليا مغلفا من الأمام والخلف تحت لباسهم، ويرتدون فوق القميص نوعا من المعاطف، يطول حتى يبلغ الكعبين، ويغلف بأزرار من الأمام[1].

3- المطبخ:

كان المأكل والمشرب هاما في حياة العثمانيين، وقد كانوا من الأقوام القنوعة، ويتناولون طعاما قليل النفقات يمكن إعداده بسرعة، وإذ كان لدى الواحد منهم شيء من الملح، والخبز والبصل والثوم، مع قليل من الزبادي (ياغورت)، فلا يطلب الزيادة على ذلك، ويكفيهم لمئونة المنزل الأرز، وقدر يدانيه من السمن، وقدر من الفاكهة المجففة، وكان الأرز ولحم الغنم، والخضروات المطهية تقدم لهم في أطباق وصحون مطلية بالقصدير، وفي قصاع من الصين أو الفخار، موضوعة كلها فوق صينية كبيرة[2]، أما المطابخ السلطانية، فكانت تحتوي على أدوات تدهش، فالطناجر والسخانات والأشياء الأخرى الضرورية كبيرة جدا، وجميعها تقريبا من البرونز، والأطباق جميعها من النحاس المطلي بالقصدير، وجميعها مرتبة ونظيفة تبهر من يراها[3]، كانت اسطنبول تحصل على طحينها وحبوبها من دوبرودجا، وهي منطقة تقع بين الدانوب والبحر الأسود، أما منتجات الألبان، أي الزبدة والجبن كانت تأتي من شبه جزيرة القرم [4]،

[1]- أوغلي، المرجع السابق، ص594.

[2]- نفسه. ص595.

[3]- بون، المرجع السابق ،ص 155.

[4]-أورتايلي،مرجع سابق ، ص95.

وكان الخبز يصنع من ثلاث أصناف، الأول أبيض شديد البياض وفاخر جدا، وهو مخصص للسلطان والسلطانات والباشاوات وكبار المسؤولين الآخرين، والثاني متوسط الجودة مخصص لمن هم أقل أهمية، والصنف الثالث، فهو الخبز الأسود وهو مخصص للعجم أوغلان، ولأصحاب الوظائف المتدنية[1]، أما بالنسبة إلى اللحم، فإنه كان يأتي من سهول بلغاريا، وكان شحن القطعان من مسؤولية مجموعة خاصة من الرعاة[2]، وكان الباشا الكبير يأمر بصنع البسطرمة، أي اللحم المتبل للمطابخ الملكية، وذلك في فصل الشتاء، ويكون هذا اللحم من الأبقار الحبالى التي تذبح لأن لحمها أطيب، ويحفظ لأجل الشوربات والأطعمة، ويصنعون النقانق من اللحوم البيضاء، ويودع هذا اللحم المجفف والمملح قليلا في البراميل، ويظل طوال العام، ويأكل منه بلذة كل الأتراك، ويستهلكون الكثير منه[3]. لقد طورت استانبول مطبخا غنيا، نجحت في جلب مواد غذائية غير اعتيادية، لم يكن يتوقع المرء إيجادها[4].

[1]-بون، مرجعسابق، ص 150.

[2]-أورتايلي، مرجع سابق، ص 96.

[3]-بون ، مرجع سابق، ص 153.

[4]-أورتايلي، مرجع سابق، ص 96.

-المبحث الثاني: الجانب الحضاري للمدينة.

1- العمارة والفنون

2 -المؤسسات العلمية والتعليمية.

3- أوقاف المجتمع للحرمين الشريفين.

أولا: العمارة و الفنون في المدينة

1 – **العمارة العسكرية:**

أ – **القلاع:**

قلعة أناضولي حصار: أقامها السلطان بايزيد الأول في نهاية القرن الرابع عشر للميلاد، لكي تكون رأس جسر على بيزنطة، وهي تسمى اليوم قلعة الأناضول، ولقد رممها السلطان محمد الفاتح لكي تعرف باسم القلعة الجديدة، أو القلعة البيضاء، وهذه القلعة تكون إلى جوار القلعة الرئيسية، والقلعة الداخلية، ومازالت إلى حد اليوم مزارا سياحيا[1].

قلعة الرملي حصار: وهي التي بناها السلطان محمد الفاتح تمهيدا لفتح تمهيدا لفتح القسطنطينية، وتعد قلعة الروملي حصار من أهم معالم مدينة استانبول التاريخية، وتتميز القلعة التي تطل على مضيق البوسفور بأسوارها وأبراجها العالية[2]، كانت القلعة على شكل مثلث، سمك جدارها 20 قدما، وظلت طوال العصر العثماني قاعدة للأعمال الحربية.

ب – الأسوار: بعد الفتح المبين تم تهديم الأسوار لكن محمد الفاتح أعاد ترميمها، لكن عندما تولى بايزيد الثاني العرش أعطى أهمية بالغة لهذه الأسوار ، هذه الأسوار كان لها أبراج، وخلال الزلزال الذي ضرب المدينة في تلك الفترة، وقعت خسائر بصفة عامة والأسوار بصفة خاصة، وأجريت لها ترميمات جيدة[3].

[1]- الصفصافي، مرجع سابق، ص99.

[2]- الفلاحة، مرجع سابق، ص81.

[3]- الصفصافي، مرجع سابق، ص ص100، 101.

ج – مصانع البارود والمدفع: تعتبر مصانع البارود والمدافع من أهم العمائر العسكرية التي شهدتها مدينة استانبول منذ القدم، ومازالت أطلالها موجودة، كان مصنع المدافع(طوبخانه) ، يصنع المدافع العملاقة، وبذلك كان أثرا معماريا فخما، أنشئ هذا المصنع في القرن السادس عشر، وقد تم ترميمه وتعميره، لكن فيما بعد تحول إلى معهد للفنون الجميلة[1].

2 – العمارة الدينية:

المساجد والجوامع : المساجد والجوامع[2] هي بيوت الله، وتعتبر بوجه عام العمارة الأكثر تمثيلا للعمارة الإسلامية، وفي عمارة الجوامع والمساجد قد استضاع الترك من التخطيط بتخطيط أكثر كونية[3]، كانت المساجد تستخدم للتعليم فضلا عن الصلاة، وكانت مساجد استانبول جزء من النسيج الاقتصادي للمدينة، وكانت تمول من عائدات المؤسسات أو الأوقاف، وكان كل مسجد يضم هيئة واسعة من العلماء، وكان الشيوخ يلقون الخطب والأئمة يؤذنون للصلاة، والأوقاف كانت من أهم الأسباب التي جعلت الكثير من العثمانيين ينشئون المساجد والعمل فيها[4].

أ – مسجد بايزيد الثاني: سار السلطان بايزيد الثاني على نهج أبيه في بناء مسجده، هذا المسجد الذي أنشأه المعماري خير الدين عام 1505م، وكان واضحا تأثير آيا صوفيا على الرغم من أن قبب المسجد أصغر من قبب الكنيسة، والقبة كأنها منفصلة تماما عن جسم المبنى.

[1]– الصفصافي، مرجع سابق، ص 103.

[2]– هو دار عبادة المسلمين، وتقام فيه الصلوات الخمس المفروضة، وسمي مسجدا لأنه مكان للسجود لله، موسوعة ويكيبيديا.

[3]– الصفصافي ، المرجع السابق، ص 102.

[4]– برنارد، مرجع سابق، ص 136.

ب – مسجد سليم الأول: أنجز عام 1522م، من قبل ابنه سليمان القانوني، يرجع التخطيط إلى القبة الواحدة لمسجد بايزيد في أدرنة، ولما كان المهندس المعماري منشغلا بالتغطية، فإنه يتوصل إلى التوفيق بانسجام بين القبة الكبيرة التي يساوي قطرها 24 مترا، وجدار القاعة لم يفعل ذلك، لذلك كان عليه التضحية بارتفاع المبنى[1].

ج– مسجد شاه زاده: يعتبر هذا المسجد متواضعا نسبيا حيث لا يزيد قطر قبته عن 19 مترا، وفي اعتماده لنهج التغطية بقبة مستندة على نصفي قبتين، مما يعطي في الواقع شكل هرمي، وتؤدي الرشاقة التي لا نظير لها حتى الآن للمئذنتين المزودتين بشرفتين، والنوافذ العديدة، والأروقة الجانبية الطويلة التي تشكل زخرفة زاهية، إلى الحيلولة دون أن يصبح هذا الأثر المعماري الصلب ثقيل الوقع، ونجد أن سنان باشا قد تخلى عن التخطيط المتمحور على مركز ذي أنصاف القباب الأربعة، فلقد رأى أن القبة المركزية المدعومة من أركانها لأربعة تفقد بروزها[2].

د – جامع السليمانية: يعتبر هذا المسجد من أجمل المساجد في مدينة اسطنبول، شيد مابين 1556/1550م، كما يعتبر من أجمل روائع المعماري سنان باشا، يشكل في بنائه وطريقة زخرفته مدى تأثير الإسلام، لقد تفوق المسجد في بناءه وتصميمه على آيا صوفيا، رائعة العمارة البيزنطية، وبالرغم من أن هذا الجامع يعكس التقاء التأثيرات الفارسية والبيزنطية فيه، فإن ثمة شيء جديد مختلفا فالتباين المنسجم بين مآذنها وقبابها، وفي المساحة الداخلية الفسيحة الأنيقة، إن القبة المركزية لهذا الجامع يسندها اثنان من أنصاف القباب كما في آيا صوفيا، نجد في الفناء 3 أبواب، لها ثلاث

[1]– أوغلي، مرجعسابق ص 380.

[2]– مانتران، مرجع سابق، ص ص 373-374.

درجات من السلم للصعود والنزول، ومبلط بالرخام الأبيض، لهذا الجامع أربع مآذن[1]، أما الحرم الخارجي للجامع سهل واسع رملي ، خلف الجامع، استمر العمل بهذا المسجد سبع سنوات[2].

تأثير آيا صوفيا: مارست كنيسة آيا صوفيا تأثيرا كبيرا على عمارة المساجد العثمانية، تعد هذه الكنيسة رمزا في نظر العثمانيين للمسيحية والإمبراطورية البيزنطية، والتي لا يعرف لها مثيل من حيث الاتساع والجمال،والتي تقدم معالجة جد حاذقة للقبة التي انكب العثمانيون على دراستها منذ أكثر من قرن، والواقعة في قلب عاصمتهم، فالكنيسة التي افتتحت في 27 ديسمبر 537م، تظهر في التاريخ بوصفها أثرا فريدا، ولقد جرب المهندسون المعماريون في القرن 16م جاذبية آيا صوفيا، ويتعرضون لتأثيرها لن يصبحوا مع ذلك ناسخين مقلدين، فسوف يبقون مخلصين للتقاليد التي ترجع إلى زمن السلاجقة.

أهم معماري في القرن 16م: يعتبر سنان باشا مهندس معماري مشهور، ولد سنة 1479م، قرب قيصرية[3]، تم تجنيده في صفوف الدفشرمة[4] عام 1512م، شارك في حملة بلغراد[5].

[1]- برنارد، المرجع السابق، ص ص 193، 140.

[2]- مانتران، المرجع السابق، ص 374.

[3]- تقع في الأناضول، في أسفل جبل بركاني، تعاقبت عديد الحضارات على المدينة، حيث استولى عليها السلاجقة الأتراك في منتصف القرن الحادي عشر، في عام 1515م قام السلطان سليم الأول بضمها للدولة العثمانية، ويكيبيديا.

[4]- تجنيد أولاد مسيحيين لإعدادهم لتولي المناصب في البلاط، أو الإدارة، أو الخدمة في القوات الإنكشارية، خليل إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، ويكيبيديا.

[5]- عاصمة صربيا، وأكبر مدنها، تقع عند نقطة التقاء نهري الساقا والدانوب.موسوعة ويكيبيديا.

شيدعلى نهرالدانوب[1]، وقد شاهد السلطان عمله، ومن ذلك االوقتإنكب على العمارة، حيث شيد على سواء المساجد والأضرحة، والحمامات والمطابخ، وكان مجموع أعماله 360 أثرا[2]،

3– العمارة المدنية:

أ – الحمامات: كان لكل حي حمام[3] أو حمامات، للرجال والنساء، وهي أماكن لقاء يقضي فيها المرء ساعات طويلة للراحة ولتجاذب أطراف الحديث، إلى جانب عمليات الغسل، وكان كل مجمع سلطاني في استانبول يضم على الأقل واحدا من هذه الحمامات، وقد كان جامع الفاتح يحتوي على حمام بني عام 1553م/960هـ، على يد الصدر الأعظم رستم باشا في عهد السلطان سليمان القانوني، تم تخطيطه عن أسلوب بالغ التطور، فبعد غرفة الملابس والغرفة الدافئة بقبتها، تحتوي الغرفة الساخنة على حوض كبير للماء الساخن[4].

من أكبر الحمامات التي بناها سنان باشا للسلطانة خرم زوجة السلطان سليمان عام 1553م،وهو مبنى طويل يمتد على مساحة 80 مترا، ويتميز بأحجام جيدة التوزيع، وشأنها شأن الحمامات الأخرى في العالم الإسلامي، حيث توجد حجرة لتغيير الملابس، وقاعة ساخنة وقاعة باردة، هذه الحمامات مكسوة بألواح من الرخام[5]، يعتبر هذا الحمام مزدوجا رائعا بين آيا صوفيا

[1]– ثاني أطول نهر في أوربا، ينبع من الغابة السوداء في ألمانيا، ويمر بعدة عواصم أوربية، موسوعة ويكيبيديا.

[2]– مانتران، مرجع سابق، ص ص 373، 378.

[3]– المكان الذي يغتسل فيه.موسوعة ويكيبيديا

[4]– الصفصافي، مرجع سابق، ص 135.

[5]– مانتران، مرجع سابق، ص 393.

وجامع السلطان أحمد، كان يستقبل الرجال والنساء في الوقت عينه، منفصلين متناظرين تماما وإجمالا، وقد ضمت مدينة استانبول نحو 150 حماما[1].

ب – القصور: لطالما كانت قصور السلطنة العثمانية وما تتميز به من روعة موضوعا للنقاش وصناعة الشعارات، وبما أن الدولة العثمانية كانت تنتمي إلى الفئة التي يطلق عليها الدول الكبرى، فقد كانت مضطرة للالتزام بالبروتوكول المشترك.

ومن بين القصور، قصر فرنسا الموجود في استانبول، كان يمنح من أجل إقامة السفراء، بالإضافة إلى قصر دولما بهتشه ، والقسمان اللذان يمكن ذكرهما في القصر، هما قاعة المراسيم الكبيرة الباذخة والفسيحة، وغرفة جانبية تخصص لإجراء حوار بين السفراء والسلطان[2].

قصر طوب كابي: لقد كان القصر الإمبراطوري الجديد أشبه بجزيرة من المقصورات، وكانت النوافذ أشبه بعيون إمبراطورية تراقب العالم في الخارج، بدأ العمل في بناءه في القرن الخامس عشر، إذ تفصله عن الشاطئ الأسوار البيزنطية،ويفصله عن المدينة سور تركي، مدعوما ب28 برجا، ويتم الوصول إليه عبر سبع أبواب عظيمة، الباب الرئيسي(همايوني)، وفي عهد سليمان أضاف باب الوسط(باب الخلاص)، وأجمل ما يوجد في هذا القصر مداخن عالية، ومطابخ سنان كان يعمل بها ما يزيد عن ألف شخص مكلفين بإعداد الطعام بالقصر، كما يحتوي على قاعة المجلس ترجع للقرن السادس عشر، وتمت زخرفتها عام1538م، وهنا يجد المرء نفسه أمام أحد أجمل مناظر القصر، ولا

[1]- مانسيل، مرجع سابق، ص ص 165- 166.

[2]- أورتايلي، مرجع سابق، ص 107.

ينبع جمال هذه الأجنحة من خلال خصائصها المعمارية، بقدر ما ينبع من زخرفتها الرخامية، وخاصة الخزفية الزرقاء والخضراء على أرضية بيضاء[1].

ومن مزايا قصر طوب كابي، أنه كان بمثابة المنزل العائلي للسلطنة العثمانية، والمصدر الأكبر لتقاليدها، وحتى القرن التاسع عشر كان هذا القصر بمثابة مقر للدولة، وهو يقع على أجمل نقطة في الأرض[2]، ويمثل مجموعة معمارية لا نظير لها، تلبي الاحتياجات الرسمية والخاصة على السواء، وتبرز جمال العمارة العثمانية المدنية على مدى أربعمائة سنة تقريبا[3].

ج– الخانات والجسور: نصادف الخانات على الطريق خاصة الطرق المؤدية إلى أوربا، فلقد كانت أغلبها بيانات ضخمة، كانت به 186 غرفة موزعة على طابقين حول صحنين كبيرين، أما الجسور كانت كلها تقريبا رائعة، فالتوفيق بين الرسوخ والجمال، مثل جسر موستار الذي شيده خير الدين في منتصف القرن السادس عشر[4].

د – مناهل المياه: كانت مناهل المياه وفيرة في المدن، فهي تأخذ شكل منشآت مستقلة في أحواش المساجد، وفي الساحات وفي تقاطعات الشوارع، أو شكل هياكل معمارية مستندة إلى جدران

[1]– مانتران، مرجع سابق، ص ص 298– 299.

[2]– أورتايلي، مرجع سابق، ص ص 115– 116.

[3]– أوغلي، مرجعسابق، ص 703.

[4]– مانتران، مرجع سابق، ص 393.

العمائر العامة[1]، ولقد أمر السلطان سليمان القانوني المعماري سنان بأن يصل العديد من الخزانات بقنوات المياه الجارية للمدينة[2].

2-الزخرفة والفنون:

أ – زخرفة الجدران: اهتم العثمانيون بهذا النوع، ربما لأنها أقل تعقيدا من الفسيفساء الخزفية، والتأمل في العمائر العثمانية يكشف لنا جدارتها تزداد بالبلاطات الخزفية، ذات الأشكال الهندسية المختلفة، من نجوم ومنمنمات، وفي عهد السلطان سليمان القانوني سعى إلى تجديد زخرفة الجدران، والذي سيلفت النظر هو ظهور لمسات بسيطة من اللون الأحمر الذي لعب دورا هام في الخزف العثماني، لقد أتقن العثمانيون الزخرفة والألوان بشكل يدعو إلى الإعجاب[3].

ب – زخرفة الأواني:

الأواني الخزفية: تعتبر هذه المرحلة من أكثر المراحل تطور صناعة الأواني الخزفية العثمانية، ويغلب على زخارف الأواني الخزفية، استخدام العناصر الهندسية مثل الزخارف الإشعاعية، الخطوط المتقاطعة، أشكال الدوائر والأطباق النجمية إلى جانب العناصر النباتية المحورة.

[1]- مانتران، مرجع سابق، ص 392.

[2]- الصفصافي، مرجع سابق، ص 137.

[3]- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية، مصر، 1978م، ص ص، 72، 73.

الأواني والتحف الخزفية المزخرفة باللونين الأبيض والأزرق: تمتاز هذه أنها محصورة داخل أشرطة، وكتابات بالخط الكوفي المورق والمزهر[1]، تتضمن إما آيات قرآنية أو بعض الأدعية والحكم[2].

ويمكن تقسيم الزخارف والرسوم على النحو التالي:

أولا: الزخارف النباتية الواقعية: تتألف هذه الزخارف عادة من رسوم الأوراق النباتية، والبراعم والأزهار، وبصفة خاصة زهرة القرنفل وزهرة شقائق النعمان، وزهرة الرمان، إلى جانب ذلك رسوم الأشجار وخاصة شجرة السرو[3]، والثمار مثل الرمان والخوخ والتفاح، لكن الفنان يمزج بين هذه العناصر النباتية بمهارة فائقة.

ثانيا: الزخارف المحورة التجريدية: تتألف بصفة أساسية من زخرفة الرومي[4]، من أمثلتها طبق من الخزف يرجع إلى فترة النصف الثاني من القرن 16م، تزدان حافته بأشكال القواقع تتخللها زخرفة هندسية تشبه حرف S، في حين يزدان قاع الطبق بوحدات من زخرفة الرومي باللون الأبيض مع لمسات من اللون الأزرق، والأخضر، ويطلق على هذا الأخير أيضا اسم عنصر البرق.

ثالثا: الزخارف الهندسية: يستخدم هذا النوع من الزخرفة بصفة أساسية في تزيين الأشرطة الضيقة أو الإطارات التي تزخرف حواف الأطباق أو فوهات وقواعد الأواني، أو تلك التي تحدد المناطق الزخرفية.

ب – التحف المعدنية العثمانية: تلقى الاهتمام والعناية من السلاطين والأمراء، وكبار رجال الدين، كما ظل صناع المعادن يواصلون إبداعاتهم وابتكاراتهم، وتطويرهم للتحف المعدنية سواء من حيث

[1]– الخط العربي القديم الذي نشأ في الكوفة، يتميز بخروج أطراف الكتابة فيه عن حروفه سيقان نباتية دقيقة، ويكيبيديا.

[2]– خضراء الغامدي، الزخارف العثمانية في العصر العثماني، بحث، ص 13.

[3]– جنس نباتي شجري يتبع الفصيلة السروية، يتكون من 15 نوع، ويكيبيديا

[4]– سميت هكذا نسبة إلى سلاجقة الروم، ويكيبيديا.

أشكال أو الأساليب الصناعية والزخرفية، ومن التحف المعدنية نجد الإبريق من رسوم زهرة، وأفرع نباتية تتخللها عناصر من الزخرفة[1].

ج–الأسلحة العثمانية: وجه العثمانيون اهتماما إلى صناعة الأسلحة من الصلب الحديد، وزخرفتها بالرسوم المحفورة والمذهبة، ويلاحظ أن بعض الأسلحة لم تستعمل للحرب بل لتحمل في حفلات البلاط العثماني لكثرة زخارفها وأحجارها الكريمة.

السيوف: وجد على أغلبها كتابات قرآنية ذات صلة بمعاني الجهاد والفتح، كما نجد عليها بعض الأشعار والأقوال المأثورة، وعادة ما تزخرف السيوف بالرسوم النباتية مثل الزخرفة الحربية المورقة، من طراز الرومي، كما نقش على بعض السيوف بعض الرموز كالأهلة والنجوم، وكانت الزخارف تنفذ إما بالذهب أو الفضة.

الخناجر: ازدانت هذه الخناجر بعناصر زخرفية مختلفة، وخاصة الزخرفة العربية المورقة، من طراز الرومي والكتابات القرآنية، والدعائية والتسجيلية، والتي كانت تنفذ بالحفر أو التفريغ، أو عملها بالذهب فضلا عن ترصيعها بالأحجار الكريمة[2].

د– التحف الخشبية والعاجية:

كراسي المقرئين: ومن أمثلتها كرسي من الخشب مستطيل يجلس عليه عادة قارئ سورة الكهف قبل صلاة الجمعة، وأصله من جامع السليمانية 1550م، ويزدان القسم السفلي من هذا الكرسي، وكذلك جوانب مسند القارئ بحشوات مربعة ذات زخارف تتألف من أشكال دوائر متكسرة متكررة

[1]– الغامدي، مرجع سابق، ص ص 14–17.

[2]– نفسه، ص 17.

بوسطها وريدات، في حين ازدانت جوانب الكرسي بحشوات مربعة كبيرة تتألف زخارفها من أشكال بهيئة الأطباق النجمية، والأشكال السداسية المتقاطعة[1].

كراسي المصاحف: ومن أمثال هذه الكراسي كرسي مصحف من الخشب المطعم بالعاج يزدان وجهه الخارجي السفلي والعلوي بحشوات مربعة تتألف زخرفاتها من أشكال أطباق نجمية عشرية، وتتخذ قاعدة هذا الكرسي هيئة عند مقصص زخرفة الأقمار، ويحيط بالوحدات الزخرفية، التي تزين الوجه الخارجي للكرسي، أما الوجه الداخلي لقاعدة الكرسي بزخارف ملونة تتألف من وحدات من الزخرفة العربية المورقة من طراز الرومي في حين يزدان الوجه الداخلي العلوي بزخرفته البخارية يحيط بها إطار من الزخرفة المتقونة[2].

ت – السجاد: كانت أكملة السراي المصنوعة في معامل استانبول في أواسط القرن السادس عشر ميلادي، تصنع من أجود أنواع الصوف، وبأيدي أبرع الصناع، وكانوا يستخدمون الحرير والصوف والقطن في السجاد المصنوعة للسراي، أما الغرف التي يعيش فيها السلطان داخل السراي، فقد استخدموا لها مفروشات ثمينة من القطيفة، ومن الأعمال النادرة التي وصلتنا بساط قطيفة، استخدمت في داخلها وحدات زخرفية تشبه أزهار القرنفل، وبراعم الورد وأشجار النخيل[3].

ث – فن الخط العربي: أروع ما يتجلى في فن الخط العربي، الموروث عن الأمم الإسلامية التي سبقت العثمانيين، فلقد قلد العثمانيون كل ما كان معروفا من صور الخط العربي في ذلك الوقت،

[1]- مرزوق، مرجع سابق ص163.

[2]- نفسه، ص 164.

[3]- أوغلي، مرجع سابق، ص ص 720-721.

مثل الخط الكوفي، الذي هو الخط الحجازي الجاف، كما أتقنوا تقليد الأقلام الستة[1] التي كانت شائعة في العراق[2].

لعب الخط العربي دورا بارزا في العمائر العثمانية والمخطوطات، كما نجد خط جديد نقله العثمانيون عن الإيرانيين، وهو خط التغليف، ولقد أصبح النوع المفضل لدى الكثير من الخطاطين في استانبول، ويمتاز بكبر حجمه، ويستعمل عادة في الكتابة على الجدران في العمائر، أو كتابة اسم الجلالة، وأسماء النبي والصحابة.

أشهر الخطاطين: يوجد في استانبول العديد من مشاهير الخط، ولعل أشهرهم الخطاط، حمد الله صاحب مدرسة الخط الجديدة،التي لا تزال لها دور، وقيل أنه كتب بخطه الرائع خمسين مصحفا، قام بكتابة العديد من المصاحف، والعديد من الخطوط والكتابات على الأثار المعمارية[3].

ثانيا: المؤسسات العلمية والتعليمية

بادر السلطان محمد الفاتح بعد فتح استانبول إلى تأسيس ثماني مدارس وضعها تحت تصرف أشهر العلماء، عرفت هذه المدارس باسم مدارس الصحن الثمانية[4]، ومدارس ابتدائية، وكانت لهذه المدارس نظام دقيق في الدراسة وامتحان القبول، ونيل الانتساب إليها[5]، وقسمت هذه المدارس إلى

[1]- هي ستة خطوط عربية، تعرف بأنها أصول بقية الخطوط، وهي الكوفي والثلث والنسخ، والفارسي والديواني والرقعة، ويكيبيديا.

[2]- أوغلي، ص 741.

[3]- نفسه، ص 741.

[4]- سميت بالصحون الثماني، أو المدارس الثماني نسبة إلى صحونها الواقعة في شمال مسجد الفاتح، وجنوبه، أربعة في الشمال، وأربعة في الجنوب.ويكيبيديا

[5]- اينالجيك، مرجع سابق، ص 256.

مدارس عالية، ومدارس متوسطة ومدارس ابتدائية، وكانت مواد الدراسة في هذه المدارس تنحصر في العلوم الدينية، والفلسفية والرياضية والأدبية[1]، وعرفت بمدارس الداخل، ومدارس الخارج،

1-مدارس الخارج:

مدارس الخارج الابتدائية، كانت تمثل أدنى المستويات، وتدرس أصول اللغة العربية.

مدارس الثلاثين، أو مدارس المفتاح، وكانت هذه المدارس تركز على البلاغة، والعلوم الدينية.

مدارس الأربعين، ومدارس الخمسين، التي أسسها الأمراء والأميرات والوزراء في استانبول.

2-مدارس الداخل:

مدارس ابتدائي داخل، أو مدارس الخمسين، التي أسست من قبل بنات السلطان، والأمراء أو الوزراء.

مدارس الثماني الإعدادية، التي أسسها محمد الفاتح، التي كانت تعرف باسم التتمة.

المدارس الثماني، كان الطلاب يدرسون فيها، الفقه والتفسير والعقيدة والبلاغة[2].

وخلال عهد سليمان القانوني، كانت الحاجة إلى تدريس العلوم الرياضية الطبية، أقام السلطان أربع مدارس لتدريس علوم الرياضيات، بالإضافة إلى مدرسة الحديث ومدرسة الطب، وأطلق عليها جميعا اسم مدارس السليمانية[3]، التي بدأ بناؤها سنة 956هـ/1549، واكتمل إنشاؤها في 963هـ/1556م، مشتملة على تدريس الدين والفن[4].

---

[1]- سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار،ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،1428هـ/2007م،ص 437.

[2]- اينالجيك، مرجع سابق، ص ص 257، 259.

[3]- السيد محمود، مرجع سابق، ص 438.

[4]- أوزوتورك، مرجع السابق، ص 627.

وقد وضع هذه المدارس في أعلى درجة، وهو بهذا النظام المدرسي شكله النهائي الذي استمر حتى نهاية الدولة العثمانية[1]، وقد تدرجت الدراسة في هذا النظام الجديد إلى:

ابتداء الخارج (تعادل الابتدائية والمتوسطة).

حركة الخارج (تعادل المتوسطة والإعدادية).

حركة الداخل.

موصلة الصحن، وهي التتمة في مدارس الفاتح، وتعدل الإعدادية.

الصحون الثماني (تعدل الجامعة).

إبتداءالستيني.

حركةالستيني.

موصلة السليمانية(أو يقال التتمة، وهي كالإعدادية لجامعة السليمانية، والمتخرج فيها مؤهل للتعيين ملازما،إعدادا له لمنصب القاضي).

الخامسة السليمانية.

المدارس السليمانية(هي أربع مدارس، كالجامعة).

دار الحديث(كالدراسة العليا في الشريعة)[2].

كان للمدرسين مكانتهم الرفيعة في المجتمع العثماني، وهي المكانة التي بوأها الدين الإسلامي للمعلم، وتعيين المعلم كان من مهام قاضي العسكر في البداية وحده، ومن أواخر القرن 16م أصبح تعيين كبار المدرسين من اختصاص شيخ الإسلام، وترك لقاضي العسكر تعيين الأقل درجة منهم[3].

[1]- اينالجيك، مرجع سابق، ص 259.

[2]- أوزوتورك، مرجع سابق، ص 628.

[3]- أوغلي، مرجع سابق، ص291.

يصنف الأساتذة في مدارس السليمانية إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: كبار المدرسين، يعينون حسب التسلسل(دار الحديث، والسليمانية، والخامسة السليمانية، وموصلة السليمانية)، ويحق للمدرسين في هذه الدرجة، أن يطلبوا التعيين متى شاؤو، في منصب القضاء العالي المسمى مخرج المولوية.

الدرجة الثانية: مدرسو حركة الستيني ، وابتداء الستيني، والصحون الثماني.

الدرجة الثالثة: مدرسو موصلة الصحن، والمدارس الأدنى منها[1].

الكلية التي أقامها السلطان سليمان القانوني، التي مثلت ذروة التاريخ الثقافي، والعلمي والتعليمي عند العثمانيين، هذه الكلية كشفت عن عظمة القانوني، وعبقرية سنان باشا، وعن مرحلة تطور هامة في التعليم العثماني[2]، كما شهد القرن 16م حركة علمية نشيطة، وإلى جانب الترجمة ألفت كتب في الطب والجراحة، والبحرية والجغرافيا، وأعدت الكثير من الخرائط الجغرافية،والبحرية خلال هذا القرن[3].

ثالثا: أوقاف المجتمع للحرمين الشريفين:

تعريف الأوقاف

أ–لغة: للوقف عدة معان في لغة العرب منها، وقف وقوفا وقف قام من الجلوس، وسكن بعد المشي، ووقف على الشيء عاينه ووقف في المسألة[4].

---

[1]– أوزوتورك، مرجع سابق،ص629.

[2]– أوغلي،ج2، مرجع سابق،ص 460.

[3]– الصفصافي، مرجع سابق، ص146.

[4]– زينب العيدي، فيروز شعاب، نظام الوقف والأوقاف في الدولة العثمانية(10هـ–13هـ/ 16–19م) مذكرة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذة حمصي، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، السنة الجامعية 2014–2015م.ص10.

والوقف في اللغة معناه الحبس والمنع، سواء كان ماديا أومعنويا، وفي أصله الشرعي صدقة جارية، المراد منها استدامة الثواب والقرب من الله[1]، وقد عرفه بن منظور هو المنع والحبس، من مصدر وقف، وأشتهر الوقف من الوقوف[2].

ب- التعريف الاصطلاحي:

عرفه الفقهاء أنه حبس العين على حكم ملك الله تعالى، والتصدق بالمنفعة حالا، أو مالا، وعرفه بعضهم الآخر بأنه حبس المال يمكن الانتفاع به[3]، مع بقاء عينه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا مات بن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"،ومعنى الوقف في الاصطلاح فقهاء الشريعة الإسلامية مختلف فيه تبعا لاختلاف حقيقته في نظرهم ولقد كان معروفا في صدر الإسلام باسم الحبس[4].

ج- تعريفه شرعا:

نظرا لخصوصية الدولة العثمانية التي اعتمدت المذهب الحنفي كمذهب لدولتها فقد اقتصرنا في تعريفنا الشرعي على النقاط التي يختلف فيها الوقف بحسب المذهب الحنفي، إذ أنه يعتمد على ثلاثة أنواع من الأوقاف حيث نجد الوقف الذري، الوقف المشترك، إذ يرى أبو حنيفة النعمان[5]

---

[1]- إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف السياسية في مصر، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1419هـ/1998م، ص 45.

[2]- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، شرح وتعليق علي شبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، 1988م، ص 12.

[3]- البيومي غانم، مرجع سابق، ص45.

[4]- العيدي ، مرجعسابق، ص10.

[5]- هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زروطي، أقدم الأربعة مولدا، ولد بالكوفة عام 80هـ/ 699م، من أسرة فارسية الأصل على رأي الكثير من المؤرخين، للمزيد أنظر مصطفى السباعي ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.

أن الوقف هو حبس العين على حكم ملك الواقف والتصدق بمنفعته على من أحب، ويقصد به حبس العين الموقوف على أن تكون باقية على ملك الواقف ولم تخرج عنه، ولهذا يصح منه التصرف فيه كنقل الملكيته وهبته ورهنه. وبهذا فإن ما يترتب على الوقف هو التبرع بالمنفعة، وفي شرح آخر الموقوف عند الإمام أبي حنيفة يبقى على ملك الواقف وله حق التصرف فيه ويورث كباقي أمواله[1].

مكانة أوقاف فقراء الحرمين لدى المجتمع:

كان للحجاز مكانة خاصة لدى السلاطين العثمانيين، وكانوا ينتهزون الفرصة للتعبير عن محبتهم، واحترامهم لأمراء مكة، وذلك لانتسابهم إلى آل البيت[2]، ومن الخدمات التي أداها العثمانيون للحرمين الشريفين أوقاف خصصت للفقراء، هذه الأخيرة ساهمت في تسيير الحياة العامة في مكة المكرمة، حتى أن إدارة الحجاز كثيرا ما استعانت بها في موسم الحج، حيث كانت التكايا والمباني الخيرية التي أسسها العثمانيون وغيرهم من أبناء الجنسيات الأخرى من الحجاج الميسورين تخدم مئات الحجاج الفقراء في موسم الحج[3].

[1]- العيدي، مرجع سابق، ص 12.

[2]- أوليا جلبي، الرحلة الحجازية، تر، الصفصافي أحمد المرسي، دط، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 1999م، ص 33.

[3]- علياء بنت فياض أحمد الفياض، أوقاف المسجد الحرام بمكة المكرمة، تنظيمها وإدارتها في العهد العثماني(1254-1337هـ/1838-1918م)، رسالة علمية مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عبد الرحمن بن راشد الشملان، كلية الآداب، قسم التاريخ،جامعة الملك سعود، السعودية، 1430هـ/2009م، ص 56.

1-أوقاف السلاطين: لم يغيب عامة سكان مكة عن بال العثمانيين، فكان أول من جهز الصرة[1] من آل عثمان لأهل مكة السلطان بايزيد الأول، ثم السلطان محمد جلبي، بالإضافة للسلطان مراد الثاني، فطوال مدة حكمه كان يرسل صرة نقدية ذهبية إلى مكة والمدينة والقدس، كما أرسلها محمد الفاتح، وكذلك تسابق العثمانيون في تأسيس الأوقاف والمباني الخيرية، وإنشاء المطاعم السلطانية لإطعام فقراء الحرمين وطلبة العلم والمسافرين[2]،وتجلى اهتمام العثمانيين بالحجاز في عدة امتيازات قررها السلطان سليم الأول وهو لا يزال في القاهرة بعد ضمها لدولته، فأمر بزيادة الاعتمادات المالية المخصصة للحجاز، وجعلها من واجبات الباشا العثماني بمصر، كما صرف عنايته إلى الصرة العثمانية فوضع لها تراتيب سخية وجعلها ضعف ماكان يرسلها والده قبل ضم مصر، وعندما تولى السلطان سليمان القانوني الحكم واصل عنايته بإرسال الصرة الموجهة إلى الحرمين الشريفين، ورغم انشغاله بفتوحاته إلا أن خيراته لم تنقطع عن الحرمين الشريفين[3]،

واعتاد العثمانيون إرسال هذه الصرة سنويا إلى أهالي الحرمين الشريفين [4]،

يأتي توزيع المستحقات المرسلة لأهل مكة في الصرة العثمانية بحسب الأسماء المسجلة، والمرسلة من قبل السلطة العثمانية باستانبول[5]، واهتم السلطان سليمان بكسوة الكعبة ، وكان هذا من اختصاص

---

[1]- لغة هي مايصر على الشيء لجمعه وحفظه، كما تطلق عامة على الكيس من النقود. ويكيبيديا.

[2]- أميرة بنت علي وصفي مداح، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة وتطورها في العصر الحديث، 923-1346هـ/ 1517-1928م، جامعة أم القرى، ص 6.

[3]- لمياء أحمد عبد الله الشافعي، الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة 791-974هـ/1389-1566م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية،ص ص 17،18.

[4]- جلبي، مصدر سابق، ص 36.

[5]- لمياء أحمد، مرجع سابق، ص25.

مصر، وفي العادة كانت الكسوة ترسل في موسم الحج ، وأوقف السلطان سليمان عام 974هـ، سبعة قرى على نفقات الحرمين الشريفين بالحجاز، وفي عام 960هـ قام بتجديد سطح الكعبة ، بعد فتوى أبو السعود أفندي المؤيدة لذلك[1]، وكانت الكسوة الخارجية تصنع في مصر كل عام، أما الكسوة الداخلية تصنع في اسطنبول.

2- أوقاف النساء:

بنت السلطانة خرم، زوجة السلطان سليمان مؤسستين خيريتين في مكة والمدينة المنورة لخدمة فقراء المسلمين وطلاب العلم في الحرمين الشريفين، تتكون كل مؤسسة منهما من مطعم خيري لتقديم الطعام لفقراء المسلمين وطلاب العلم، فضلا عن مسجد ومدرسة[2]، وأوقفت عدد من الحوانيت والدور في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهذه الأملاك عبارة عن مطبخ العتيق في مكة المكرمة، فضلا عن الحوانيت الستة الكائنة بمكة المكرمة، وهي داران متلاصقان بجوار الفرضة الشريفة، وما تملكه في المدينة المنورة من أملاك أوقفتها على المؤسستين الخيريتين، وهما عبارة عن جميع الدار والحوش متلاصقتين الكائنتين بباطن المدينة المنورة، والدار الكبرى الكائنة في مكة المكرمة بالقرب من الصفا وما تحتويه من منافع ومرافق[3]،

[1]- فاطمة الزهراء عسوس، صليحة عدواس، أوقاف السلطان سليمان القانوني وحرمه في مكة المكرمة (925هـ-1520م/974هـ- 1566م)، إشراف: الحواس غربي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، 2017/2016م، ص46.

[2]- ماجدة مخلوف، أوقاف نساء السلاطين العثمانيين، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 1427هـ/2006م، ص13.

[3]- عسوس، مرجع سابق، ص ص 76-77.

ووضعت خرم سلطان للمؤسستين الخيريتين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، نظاما إداريا وماليا وخدميا دقيقا يضمن لهما أداء مهمتهما على خير وجه، فحددت الوقفية أعداد العاملين في هاتين المؤسستين الخيريتين، ومهام كل واحد منهم، ومقدار يوميته وراتبه اليومي والسنوي، وتم تعيين شيخ لكل مؤسسة منهما، وأوقفت السلطانة خرم العديد من الأوقاف المتنوعة منها:

المباني: أضافت عدة أماكن مختلفة بالمدن والقرى والأقاليم المصرية ووقفت المنزل المشتهر بالمطبخ العتيق بمكة المكرمة وجميع الحوانيت الكائنة بمكة.

سفينتان: أوقفت سفينتان في قناة السويس مع جميع آلاتهما وأدواتهما ولوازمهما، لنقل الغلال التي

تنتجها القرى الموقوفة في مصر إلى مينائي ينبع وجدة، إضافة إلى مجموعة من الكفور والقرى جميعها في مصر، عدد هذه القرى أربع عشر قرية منحها إياها السلطان سليمان القانوني، وهذا الوقف تستثنى منه المساجد والزوايا والمقابر والطرق والمصالح والرزق الخاص والحبوس[1].

بالإضافة لأوقاف السلطانة خرم، كان لابنتها السلطانة مهرماه أيضا دور في أوقاف الحرمين الشريفين، فقد قامت مابين 1563م إلى 1573م، بترميم قناة المياه التي تسمى عين زبيدة، والتي كان قد تم تجهيزها في مكة المكرمة من قبل السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد الخليفة العباسي، بعد تعرضها إلى الفيضانات والعواصف مما أدى إلى عدم استعمالها، وبعد إصلاحها فإن كمية المياه التي يتم إيصالها إلى مكة قد زادت بشكل واضح وذلك بفضل الآبار الأخرى التي تم إيصالها بقناة المياه، كما تم عمل سبل عامة متنوعة في كل مكان في المدينة، وعلى هذا النحو فإن هذا الإنجاز لم يكن مجرد عملية تجديد بل كان عملية إحياء وتطوير لقناة المياه التي سميت عين زبيدة، إلى جانب الأعمال

[1]– زينب مزاري، فضيلة بوعيشة، الحج في العهد العثماني بين التأمين والحماية، إشراف نادية طرشون، مذكرة تخرج للحصول على شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، 2017/2016، ص ص 47-48.

الخيرية الأخرى التي تركتها السلطانة مهرماه، أحدها كانت ترسل كل عام بما يقدر بحوالي ألفي وخمسمائة قطعة من الذهب إلى مكة المكرمة، وألفي وخمسمائة قطعة أخرى إلى المدينة المنورة، أي ما يصل مجموعه خمسة آلاف قطعة من الذهب، يتم إرسالها إلى الحرمين بواسطة أمين المحمل الشريف.[1]

ولقد هناك ثلاثون شخصا يختمون القرآن في المسجد النبوي، بالمدينة المنورة والذي رغبت مهرماه أن يتم إعطائهم عشرة قطع ذهبية نظير أن يتم وهب عشر أجزاء من التي يقرئونها من القرآن إلى روح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ووهب أيضا ثواب عشرة أجزاء أخرى إلى روح أصحابهم، أما ثواب العشرة الأخيرة من القرآن فيتم وهبها إلى روح صاحبة الوقف، أي السلطانة مهرماه[2].

وفي الأخير نستنتج أن أوقاف الدولة في مكة المكرمة لم تكن حكرا على السلاطين فقط بل كان للنساء وحريم القصر العثماني دورا كبيرا في إنشاء العديد من الأوقاف التي كان لها الأثر الكبير في ازدهار الحياة الإجتماعية

[1]- عسوس ، مرجع سابق ، ص ص 74-75.

[2]- نفسه، ص75.

-الخاتمة

بعد معالجتنا لموضوع المجتمع الاسطنبولي في القرن 10هـ/ 16م، وصلنا إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

-بفتح مدينة القسطنطينية، ارتقت الدولة العثمانية إلى مستوى العالمية، وأصبحت لها مكانة وقوة كبيرة.

-فتح المدينة ساهم في تحويل فترة العصر الوسيط إلى العصر الحديث.

-يعتبر القرن السادس عشر للميلاد، فترة تحول كبير في تاريخ مدينة استانبول، بعد دخولها تحت الحكم العثماني.

-لقد كان اهتمام سلاطين فترة القرن السادس عشر، بالعاصمة العثمانية الجديدة أثر كبير في تميزها، وبناءها على أساس متين.

-لعبت سياسة اللين والتسامح التي انتهجها سلاطين الدولة العثمانية، دورا كبيرا في بقاء الجاليات الأوروبية فيها، والحفاظ على مركزها التجاري المهم.

-التنوع الثقافي الذي شهدته المدينة بعد الفتح، جعلها مدينة حضارية بامتياز.

-شهدت مدينة استانبول تطور تجاري، واقتصادي كبير في القرن السادس عشر للميلاد.

-تطور العمارة بالمدينة، والتأثر بالعمارة الإسلامية، بالإضافة إلى محاولة التفوق على عمارة آيا صوفيا.

-تطور التعليم، وبلوغه درجة كبيرة من الكمال والإتقان.

-التفاعل الحضاري، من خلال التأثيرات الفنية الإسلامية، والأوروبية وانعكاسها على المدينة.

-أصبحت استانبول حاضرة الخلافة العثمانية، والإسلامية.

-بعد اتخاذ السلطان محمد الفاتح مدينة القسطنطينية عاصمة جديدة له، تحولت الدولة العثمانية من مرحلة الدولة إلى مرحلة الإمبراطورية.

-تمكن التركيب السكاني الجديد للمدينة، من نشر الثقافة الإسلامية بحرية في شرق أوروبا، ودخل العديد من الأوروبيين الإسلام.

وفي الأخير يمكن القول أن موضوع المجتمع الاسطنبولي في القرن 16م، يعتبر من أهم المواضيع التي مازالت تحتاج إلى البحث والدراسة، ولهذا يبقى المجال مفتوحا لكل من أراد التعمق في الموضوع لإزالة الغموض الذي يكتنفه، والمحاولة قدر المستطاع دراسة حياة المجتمع في تلك الفترة بشكل دقيق وصحيح.

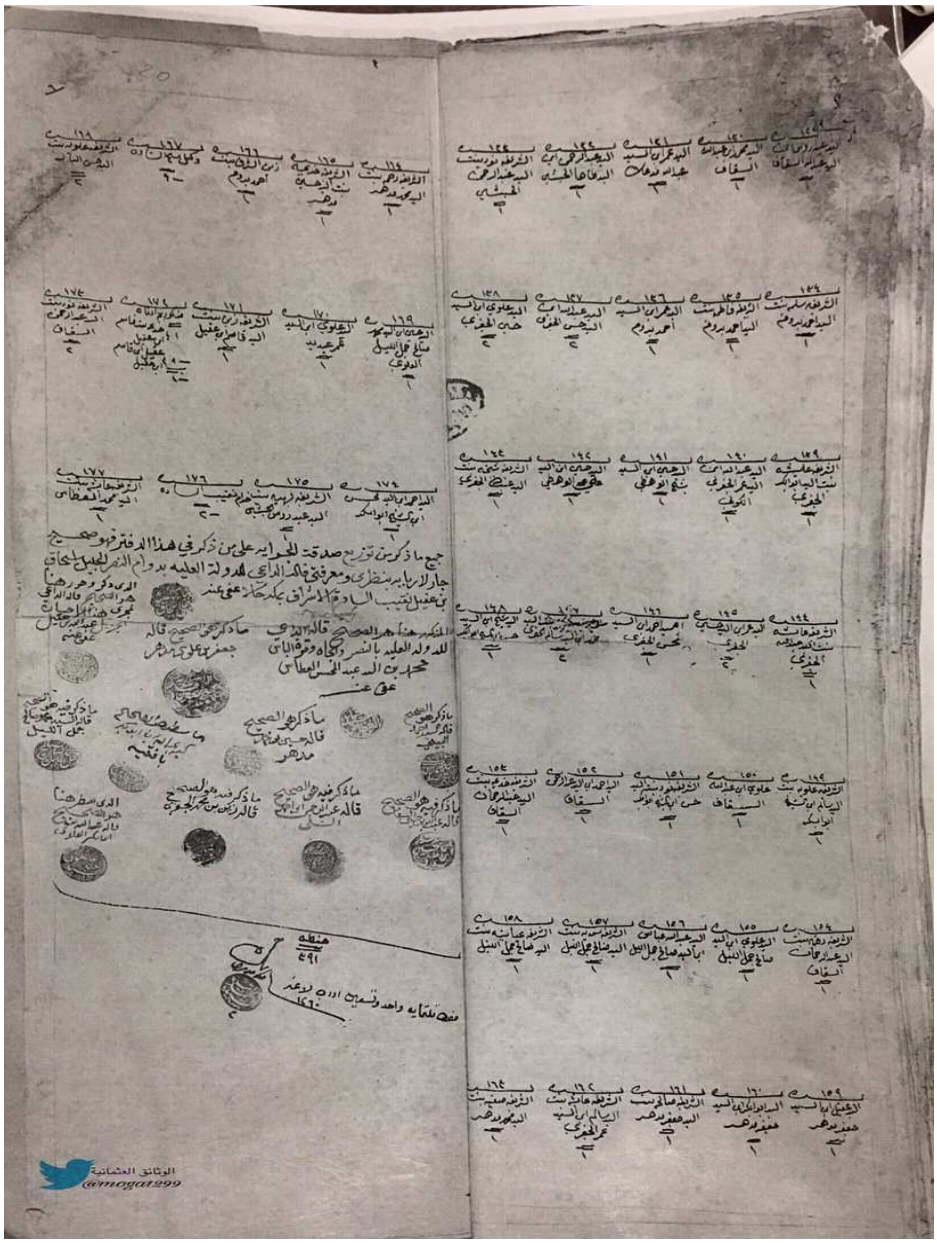
– الملاحق

الملحق رقم(1).

جدول يوضح السلاطين العثمانيين الذين حكموا فترة القرن 10هـ/16م.

السلطان	فترة حياته	فترة حكمه	أهم إنجازاته
1-السلطان بايزيد الثاني	ولد في 1448/12/3م. توفي في 1512/5/21م.	1481-1512م	-قام بجهود للحفاظ على النظام الداخلي. -أرسل عمل لإنقاذ مسلمي الأندلس.
1-السلطان سليم الثاني	ولد في 1470/10/10 توفي في 1520/09/21م	1512-1520م	-قضى على المد الصفوي (بلاد فارس). -أمضى إتفاقيات مع دول أوربية. -قضى على المماليك في مصر. -قضى على الخطر البرتغالي على مكة والمدينة، كما صنع أسطول بحري في القاهرة.
3-السلطان سليمان الأول (القانوني).	ولد في 1494/11/06م توفي في 1566/09/07م.	1520-1566م	-وضع قوانين الدولة العثمانية. -واصل الفتح حتى مدينة بلغراد. -فتح جزيرة رودس. -حاصر مدينة فيينا.

			-خضع المتوسط لحكمه. -خضع اليمن والسودان.
4-السلطان سليم الثاني.	ولد في 1524/05/30م توفي في 1574/12/15م.	1574-1566م	-أخضع قبرص وإسترجع تونس من الإسبان (لقد قطعنا أيديكم وأنتم حلقتم لحيتنا).
5-السلطان مراد الثالث	ولد في 1546/07/04م. توفي في 1595/01/16م.	1595-1574م	-أصبح شمال إفريقيا كاملا تحت الحكم العثماني. -انتصر على الصفويين، ودخل إلى جورجيا والقوقاز.



– أسماء السادة الأشراف من مخصصات الدولة العثمانية من الصرة الهمايونية.

الملحق رقم(3)



عادات العثمانيين في رمضان دفع ديون الفقراء[1]

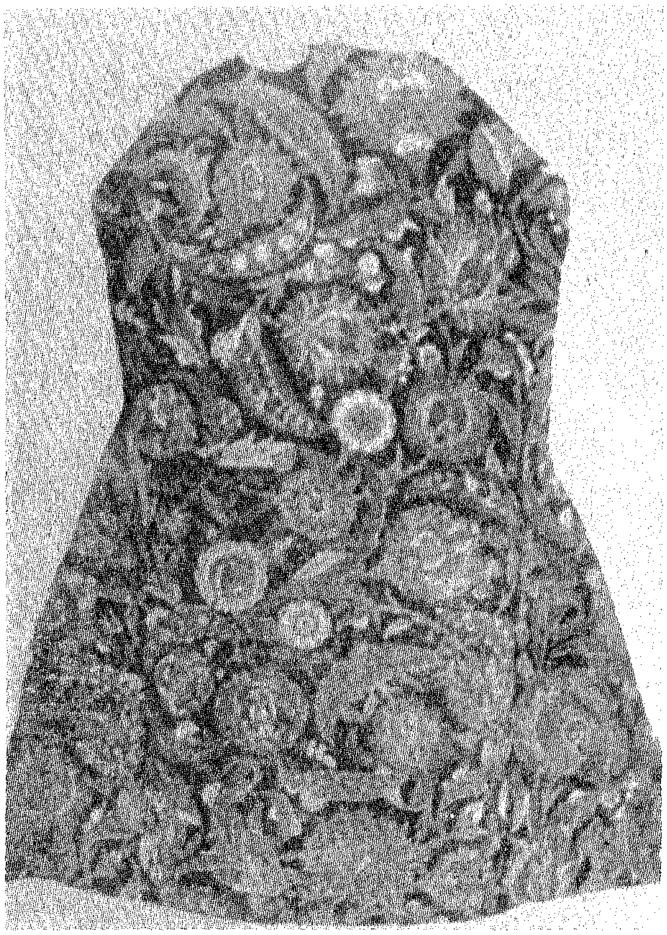
[1]- من أرشيف رئاسة الوزراء، اسطنبول- تركيا



47– الاستعداد للاحتفال بختان أولاد السلطان (منمنمة للفنان لَوتي)

الملحق رقم (4): الإستعداد للاحتفال بختان أولاد السلطان[1]

[1]- أوغلي، مرجع سابق، ص 157.



شكل (٣٠) قفطان السلطان بايزيد الثانى منسوج من الديباج ذو اللون البندقى الذى يعرف عند العثمانيين باسم « سرمای » Sürmayi

الملحق رقم(5): قفطان السلطان بايزيد الثاني[1]

[1]– هذا القفطان منسوج من الديباج ذو اللون البندقي الذي يعرف عند العثمانيين باسم سرماي(surmay)، للمزيد أنظر محمد عبد العزيز مرزوق، ص369.

– قائمة المصادر والمراجع

الأحاديث النبوية

المعجم:

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، شرح وتعليق علي شبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1988م،

المصادر العربية:

1-جاويش سليمان بن خليل بن بطرس، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.

2-فريد بك المحامي محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، لبنان، 401هـ، 1981م.

المصادر المترجمة:

1-بون أتفيانو، سراي السلطان، ترجمة زيد عيد الرواضية، مراجعة، الدكتور عز الدين عناية، الطبعة الأولى، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،1435هـ/ 2014م.

2-جلبي أوليا، الرحلة الحجازية، ترجمة وتقديم، الدكتور الصفصافي أحمد المرسى،دار الأفاق العربية.

المراجع العربية:

1-آصاف عزتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، 2014م.

2-البيومي إبراهيم غانم، الأوقاف السياسية في مصر، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1417هـ/1998م.

3-حرب محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، مصر، 1414هـ/1993م.

4-السيد محمود سيد محمد، تاريخ الدولة العثمانية(النشأة والازدهار)، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1428هـ/2008م.

5-الصفصافي أحمد المرسى، استانبول عبق التاريخ روعة الحضارة، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 1419هـ/1999م.

6-الصميدي حمد زياد، الكيلاني صالح جمال الدين، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، الطبعة الأولى، المنظمة المغربية للتربية والثقافة، فاس، المغرب، 2013م.

7-طقوش سهيل محمد، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، الطبعة الثالثة، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1434هـ/2013م.

8-عطا زبيدة، بلاد الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي، الكويت.

9-علي رضوان سيد، السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوربا الشرقية، الطبعة الأولى، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، 1402هـ/1986م.

10-فهمي عبد العزيز عبد السلام ، السلطان محمد الفاتح، الطبعة الخامسة، دار القلم، دمشق، سوريا، 1413هـ/1993م.

11-مخلوف صلاح ماجدة، الحريم في القصر العثماني، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 1418هـ/1998م.

12-مخلوف ماجدة، أوقاف نساء السلاطين العثمانيين وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين، الطبعة الأولى، دار الأوقاف العربية، القاهرة، مصر، 1427هـ/2006م.

13-مرزوق عبد العزيز محمد، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

14-مصطفى عبد الرحيم أحمد، أصول التاريخ العثماني، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1402هـ/1982م.

15-النعيمي نوري أحمد، اليهود في الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة دار البشير، بيروت لبنان، 1417هـ/1998م.

المراجع المعربة:

1-أورتايلي ألبير، إعادة استكشاف العثمانيين، ترجمة، بسام شيحا، مراجعة وتحرير مركز التعريب والبرمجة، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 1433هـ/ 2012م.

2-أوزتوك سعيد، آق كوندر أحمد، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العثمانية،2008م.

3-أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيع الدكتور محمد الأنصاري، المجلد الثاني، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، تركيا، 1990م.

4-أوغلو إحسان أكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، الجزء الأول، استانبول، تركيا، 1999م.

5-إينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار المدر الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م.

6-برناند لويس، استنبول حضارة الخلافة الإسلامية، تعريب، الدكتور سيد رضوان علي، الطبعة الثانية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1402هـ/1982م.

7-بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقلها إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1973م.

8-شوجر بيتر، أوربا العثمانية، 1354-1802م، ترجمة الدكتور عاصم الدسوقي، الطبعة الأولى، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، 1998م.

9-مانتران روبين، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1993م.

10-مانتران روبين، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1993م.

11-مانسيل فيليب، القسطنطينية المدينة التي اشتهاها العالم 1453-1924م، الجزء الأول، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2015م.

قائمة المذكرات والأطروحات الجامعية:

1-بحرى فائقة محمد عبد الصمد، أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوربا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف الدكتور الأستاذ يوسف علي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ/ 1989م.

2-السليمي هيلة بنت سعد بن محمد، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف يوسف بن علي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1466هـ/2001م.

3-عسوس فاطمة الزهراء ، عدواس، صليحة أوقاف السلطان سليمان القانوني وحرمه في مكة المكرمة(925هـ- 1520م/974هـ- 1566م)، إشراف الحواس غربي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، 2017/2016م.

4-العيدي زينب ، شعاب فيروز ، نظام الوقف والأوقاف في الدولة العثمانية(10هـ-13هـ/ 16-19م) مذكرة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذة حمصي، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، السنة الجامعية 2014-2015م.

5-الفياض علياء بنت فياض أحمد ، أوقاف المسجد الحرام بمكة المكرمة، تنظيمها وإدارتها في العهد العثماني(1254-1337هـ/1838-1918م)، رسالة علمية مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عبد الرحمن بن راشد الشملان، كلية الآداب، قسم التاريخ،جامعة الملك سعود، السعودية، 1430هـ/2009م.

6-مزاري زينب ، بوعيشة، فضيلة الحج في العهد العثماني بين التأمين والحماية، إشراف نادية طرشون، مذكرة تخرج للحصول على شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، 2017/2016.

المجلات والدوريات:

1-الشافعي لمياء أحمد عبد الله ، الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة 791-974هـ/1389-1566م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

2-علاوي نسيبة عبد العزيز الحاج، مشكلة التدخين في الدولة العثمانية 1525-1653م، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد18، العدد 11، 2011م.

3-مداح أميرة بنت علي وصفي ، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة وتطورها في العصر الحديث، 923-1346هـ/ 1517-1928م، جامعة أم القرى.

الفهرس:

العناوين	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	10–3
المدخل التمهيدي: اسطنبول من التأسيس حتى محمد الفاتح.	20–12
1– المجال الطبيعي والجغرافي للمدينة	12
2 – اسطنبول التاريخ والتأسيس.	14–13
3– اسطنبول في عهد محمد الفاتح.	20–15
المبحث الأول: تركيبة المجتمع.	40–22
1 –الفئات داخل فضاء المدينة	27–22
2 –الحياة العامة والمعاملات اليومية .	34–27
3– العادات والتقاليد.	40–35
المبحث الثاني: الجانبالحضاريللمدينة.	64–42
1 –العمارةوالفنون	53–42
2 –المؤسسات العلمية والتعليمية .	57–53
3– أوقاف المجتمع للحرمين الشريفين.	64–57
الخاتمة	67–66
الملاحق	74–69
قائمة المصادر والمراجع	80–76
فهرس المحتويات	82